كيف تعتمر وتحج

كتبها

عبد العزيز محمد عيسى
من علماء الأزهر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تعريف بالمؤلف :

في شهر أغسطس ١٩٠٨م وبمدينة شبراخيت أحد مراكز محافظة البحيرة بشمال دلتا مصر ولد مؤلف هذا الكتيب : عبد العزيز محمد عيسى ابن الشيخ محمد عيسى عالم القراءات الكبير وأحد المشاهير المصريين من حفظة القرآن الكريم وقرائه . التحق بالأزهر الشريف طالبا بمعهد الإسكندرية الدينى سنة ١٩٢١ ، وتابع دراسته الأزهرية حتى حصل على العالمية النظامية بامتياز سنة ١٩٣١ م ثم حصل على شهادة التخصص فى البلاغة والأدب بدرجة علامة وهى المعادلة لدرجة الدكتوراه سنة ١٩٣٥ واشتغل منذ ذلك الحين بالتدريس فى معاهد الأزهر ثم فى كلية الشريعة الإسلامية واختير منها لتولى بعض المناصب العلمية الإدارية ثم اختير مديرا عاما للمعاهد الدينية الأزهرية سنة ١٩٦٩ فوكيلا لمشيخة الأزهر سنة ١٩٧٢ م . وفى مارس ١٩٧٣ عين وزيرا لشئون الأزهر ضمن الوزارة التى تولى رياستها الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية .

وهو عضو بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر . والعضو الممثل لجمهورية مصر العربية فى مجمع الفقه الإسلامى المنبثق عن مؤتمر القمة الإسلامى .

ومن شيوخه الذين تتلمذ عليهم وانتفع بمنهجهم العلمى المرحومان : الامام الشيخ عبد المجيد سليم والإمام الشيخ محمود

شلتوت وهما اللذان رشحاه لتولي إدارة مجلة رسالة الإسلام التى كانت تصدرها جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية بالقاهرة منذ عام ١٩٤٨ م.

أما هذا الكتيب فقد طبع عدة مرات على مدى عشرين عاما حتى الآن أو تزيد وما يزال يطبع ويوزع بالمجان هدية إلى قاصدى الحرمين الشريفين . وقد ترجم إلى الإنجليزية وطبعت هذه الترجمة مرتين معاونة للذين لا يعرفون العربية بين المسلمين .

وفى مجموعة الفوائد المثبتة آخر الكتيب إجابات واضحة عن استفسارات وأمور يسأل عنها الحجاج ويحتاجون إليها يرجى أن تكون معينة على الأداء الصحيح ، ومن أجل هذا يرجى الاطلاع عليها وقراءة الكتاب كله قبل الدخول فى أعمال الحج أو العمرة ليكون الأداء على بصيرة إن شاء الله تعالى - وهو سبحانه المسئول إن يتقبل منا جميعا ولأن يوجه إخواننا الحجاج والعمار إلى الدعاء لكل من أسهم فى هذا العمل بجهد أعان على الانتفاع به .

والله ولى التوفيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تمهيد :

الحمد لله الذى جعل بيته العتيق مثابة للناس وأمنا ، ومباركا وهدى للعالمين . وجعل حجه ركنا من أركان الاسلام التى بنى عليها . بل جعله عبادة العمر وتمام الأمر والطريق إلى غفران الذنوب جميعها . وإن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة . وفى الحديث : (حجة مبرورة خير من الدنيا وما فيها ، وحجة مبرورة ليس لها جزاء إلا الجنة) .

والحج عبادة مالية وبدنية ، وجهاد فى سبيل الله ، شرعه الله لعباده المحتاجين إليه رحمة بهم ، ومنة عليهم . وأصله موجود فى الشرائع القديمة ، فقد اقتضت حكمته تعالى أن يجعل لكل أمة متعبدا معظم القدر ، وموضعا يأنسون اليه ويتبركون به لظهور آيات الله فيه ، وارتباط سلفهم وخلفهم به . فهم يوجبون قصده ويلتزمون حجه وزيارته تقربا إلى ربهم وزلفى لخالقهم ومالك أمرهم . والله تعالى يقول . . (لكل أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه) فهم يفعلون ذلك تحقيقا لشوقهم إلى معبودهم ، وإظهارا للتذلل له ، والخضوع اليه ، ومن ثم يجانبون بواعث اللهو ، وأسباب الترف وشواغل الانغماس فى شهوات الحياة ولذائذها وزينتها ، إذعانا بالعبودية له ، وإعلانا لذكره وحمده ، وإفصاحا بالثناء عليه بما هو أهله ، وإقرارا صادقا خالصا بأنه تعالى المستجابة دعوته وحده ،

والمطاع أمره وحده ، ومالك الملك وحده ، وصاحب النعماء وحده ، ومستحق الثناء والتعظيم وحده .

لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك .

فقاصد البيت قاصد إلى الله عز وجل ، والله تعالى أجل من أن يحويه بيت أو يحيط به مكان مهما كان . ولكنه الرمز والاعداد النفسى الذى شرع من أجله الحج منذ نادى ابراهيم : ان الله بنى بيتا فحجوه . وتحقيق رغبة المحب بلقاء ما يتصل بمحبوبه إيناسا لنفسه وتسكينا لقلبه وترضية لشوقه .

والحج إحرام من الميقات ، وطواف حول البيت ، وسعى بين الصفا والمروة ، ووقوف بعرفة ، وإفاضة إلى مزدلفة ، ورمى جمرات بمنى ، واراقة دم من بهيمة الأنعام فى بعض الأحوال ، وحلق أو تقصير للتحلل من الاحرام واعلان الانتهاء من الالتزام . وفى كل واحد من هذه الأمور وما يتصل بها تذكرة للمتذكر ، وعبرة للمعتبر ، وتنبيه للمريد الصادق والحاج الفطن إلى حقيقة ما يريد الشارع من رسومه وشعائره . ليحرص من ذلك على ما يهديه اليه صفاء قلبه وطهارة باطنه ، وسلامة إدراكه .

والمواقيت المكانية موزعة على الجهات : « ذات عرق » للعراقيين « والجحفة » أو « رابغ » للشاميين والمصريين « وذو الحليفة » أو آبار على للمدنيين . « وقرْن المنازل » بسكون الراء للنجديين ، « ويلملم لليمنيين » وهى مواقيت لهؤلاء ولمن يمر بهن

من غير أهلها لمن يريد الحج والعمرة . وهى معروفة مشهورة ومن عندها يكون الإحرام ويجوز تقديمه عليها ولا حرج أن يكون من بيته أو مطار بلده أو من الطائرة أو الباخرة قبل محاذاته .

والاحرام : هو نية أداء الحج أو العمرة أو هما معا ممن يريد ذلك . عند الميقات أو قبله ، نية خالصة صادقة ، بعيدة عن حظوظ الدنيا وأغراضها . وسميت إحراما لأن المقصود بها الدخول فى حرمات الحج والعمرة والتزامها ، وأداء ما شرع من أجلها . ومن مكملات هذه النية : التجرد من المخيط بالنسبة إلى الرجال ، وتجنب مظاهر الزينة والتجمل والترفه ، لكل من الرجال والنساء ، كإزالة الشعر وتعديل الحواجب والشوارب ، وتقليم الأظافر ، واستعمال الطيب فى البدن أو الثياب وترك الرفث والفسوق والجدال ، وامتناع كل من الزوجين عن الاتصال المعروف أو أسبابه ، والامتناع كذلك عن صيد البر أو قتله أو المعاونة فى ذلك ولو باشارة أو دلالة . « لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم » . « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة ، وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما » .

كل ذلك بسبب الدخول فى أعمال النسك بعد تأكيد هذه النية بالتلبية ، التى يعلن بها الحاج من أول الأمر أنه مجيب لدعوة ربه ، مستسلم لحكمته ممتثل لأمره ، مقر بالحمد له والثناء عليه .

ومن هنا كانت التلبية مطلوبة من الحاج والمعتمر فى كل حركة من حركاته وفى كال حال تتغير من أحواله : فى قيامه وجلوسه ،

وفى صعوده ونزوله ، وعند أكله وشربه ، وعند نومه واستيقاظه ، وفى لقائه للرفاق أو مفارقته لهم ، لأنها نشيد الحج والعمرة ورفيقه مظاهر الاحرام وأعماله . لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك .

والطواف : هو الدوران حول الكعبة المشرفة بنيته سبع مرات ، يبدأ كل منها من عند الحجر الأسود وينتهى عنده فى المكان المعد للطائفين ، وعلى الطريقة التى سنها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) منذ قال : (خذوا عنى مناسككم) تحقيقا لمفهوم الأخوة والمساواة والوحدة .

وهو فى المعنى صلاة إلا أن الله أباح فيه الكلام ، وهو أجل شيء يجده العبد فى صحيفته يوم القيامة فطوبى لمن أكثر منه .

وإنه لتوجيه إلى التزام جادة الشريعة فى الأمور كلها : عامها وخاصها ، وإلى الوقوف عند حدود الله ومارسمه لعباده ، وتنبيه على الاقتراب من حماه والسير فى المسار الذى هدى اليه « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه » . وكما لا يصح لمسلم أن يطوف على خلاف ما عرف عن الصادق الأمين صلوات الله وسلامه عليه فكذلك لا يصح له أن يكون فى سلوكه ومعاملاته مخالفا عن تعاليم ربه ، مجافيا لشريعته التى ارتضاها لخلقه . ذلك ما يهدى اليه الطواف . وما من أجله شرع فيه ذكر الله ، وشرع الابتهال

والمناجاة ، بما لا يوجه إلا لله ، ولا يرجى إلا من الله ، وطلب من الطائف الخشوع ، والتبتل ، والدعاء ، والصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . وخفض الصوت وكمال الأدب ، واستحضار عظمة صاحب البيت والثناء عليه بما هو أهله . لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك .

والسعى بين الصفا والمروة تمثل أشواطه السبعة صورة التردد مرة ومرة رجاء إدراك خير مأمول . وترمز إلى وجوب الصبر على سلوك الطريق الموصل إلى الغاية المرادة ايمانا بالله وتصديقا بوعده وانتظارا لما عنده . هذا إلى ما فيه من التذكير بما كان من أم اسماعيل ومنة ربها عليهما وعلينا جميعا بزمزم المباركة .

فأما الوقوف بعرفة - والحج عرفة كما جاء فى الحديث الصحيح - فالمراد منه فى الصورة الوجود بأرضها بوقوف أو قعود أو اضطجاع أو نوم او نحوها فى الوقت المعين ، والمقصود الحقيقى تسليم النفس لله واشعارها انه لا حول ولا قوة إلا بالله ولا طلب إلا من الله ولا استعانة إلا به ولا لجوء إلا اليه ، واستمطار رحمته ومغفرته واظهار التذلل والضراعة اليه ، والاقرار له بالذنب . والبكاء بين يديه فى هذه الساحة الرضوانية ، رغبة إليه ورهبة من سطوته ، وتنقية للنفس من أوزارها ومما فرطت فى جنب ربها ، تحقيقا لما يردد اللسان من قوله : لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك .

هذا إلى تدبر ما هيأ الله من الفرصة العظيمة لتلاقى هذا الجمع العظيم القادم من كل فج عميق ، وكل صوب وكل جنس . للتعاون على البر والتقوى ، والنظر فيما تصلح به حال المسلمين على تعدد أقطارهم وتنوع لغاتهم وألوانهم وما تعلو به كلمتهم ويصبحوا به يداً على من سواهم . ألم يقل الله تعالى وقد أمر خليله إبراهيم أن يؤذن فى الناس بالحج : « ليشهدوا منافع لهم » ؟ أهناك منافع للمسلمين أجل من ذلك ؟

والافاضة إلى مزدلفة والمشعر الحرام ، وأداء الشعائر المطلوبة هناك ، ثم التوجه إلى منى مطلع يوم النحر ورمى جمراتها فى أيام الرمى كلها ، وذبح الهدى ممن وجب عليه تذكيرا بفعل ابراهيم حين هم بذبح ولده وبالمنة العظيمة عليه وعلينا فى فدائه ، كل أولئك وما إليه توجيه إلى ما يصلح شأن الفرد والجماعة ، وتربية على الاذعان والانقياد ، اقراراً بالعبودية وايمانا بالمساواة واعلانا بأن النفس قد نبذت وساوس الشيطان ، وتطهرت من موجبات الطيش ونزغات الغرور والاستعلاء .

هذا هو الحج وما تومىء اليه أركانه وشعائره « ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب » فمن كان حاجا فليتدبر ما يريد وليلتفت إلى الحكمة المقصودة مما شرع الله ، وليعاهد ربه فى بيته ومشاعر فريضته عهد الولاء والوفاء والعبودية الخالصة ألا يكون منه منذ الآن الا البر والإحسان ، والا الطاعة والامتثال .

لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك ، وصلى الله على سيدنا محمد عبد الله ورسوله وعلى آله وصحبه ، وسلم تسليما كثيراً .

أما بعد ، فهذه رسالة موجزة ، مفيدة إن شاء الله تعالى ، فى كيفية العمرة والحج ، وما يتصل بهما ، أهديها إلى قاصدى الكعبة المكرمة - زادها الله تكريما وتشريفا وتعظيما - وإلى من يشدون الرحال مخلصين لزيارة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى مسجده ، وللسلام عليه ، بعد الصلاة فى الروضة المباركة ، زادها الله خيرا وبركة . أبتغى بذلك ثواب الله تعالى ورضوانه والدعاء الصالح فى مواطن القبول والاجابة ، ممن يطلع عليها من الحجاج والعمار ، وهم وفد الله ، الذين تفضل عليهم فأعطاهم ما سألوه ، لأنفسهم ولاخوانهم ، وشفعهم فيهم ، وهو المسئول سبحانه أن يجعلها رفيق صدق ، ودليل اتباع لمن يصحبها فى طريقه إلى حرم الله الآمن وحرم رسوله المبارك ، ويمنح عليه ما نصبو إليه من بره وفضله وإحسانه . إنه تعالى ولى ذلك والقادر عليه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

عبد العزيز محمد عيسى
القاهرة فى شعبان ١٤٠٦هـ
أبريل ١٩٨٦م

طبعت على نفقة مصر للطيران بإذن من مؤلفها لتكون هدية لقاصدى الحرمين الشريفين ورفيقا فى أداء الحج والعمرة .

كيفَ تَعْتمِر وتحُج ؟

قال الله تعالى : « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا » وقال عز من قائل : « وأتموا الحج والعمرة لله » وقال رسول اللهِ (صلى الله عليه وسلم) : (من جاء حاجا يريد وجه الله فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ويشفع فيمن دعا له) وقال : (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) وقال : (ما راح مسلم فى سبيل الله مجاهدا أو حاجا ، مهللا أو ملبياً ، إلا غربت الشمس بذنوبه وخرج منها) ، وقال : (إن هذا البيت دعامة من دعائم الإسلام ، فمن حج البيت أو اعتمر فهو ضامن على الله ، فإن مات أدخله الجنة، وإن رده إلى أهله رده بأجر وغنيمة) .

والقرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، يرشدان المسلم إلى أن يجعل حجه لله وحده ، امتثالا لأمره ، وأداء لحقه ، ووفاء بعهده ، وتصديقا بكتابه ، واتباعا لسنة رسوله ، ورغبة فيما عنده سبحانه ، وتطلعا إلى ما أعده لمن قصد بيته ، وسعى إلى حرمه ، فينبغى أن يخلص الحاج النية فيما يقصد إليه ، وألا يبتغى بحجه إلا وجه ربه ، وأن يكون له فى المعصوم صلوات الله وسلامه عليه قدوة حسنة ، حين

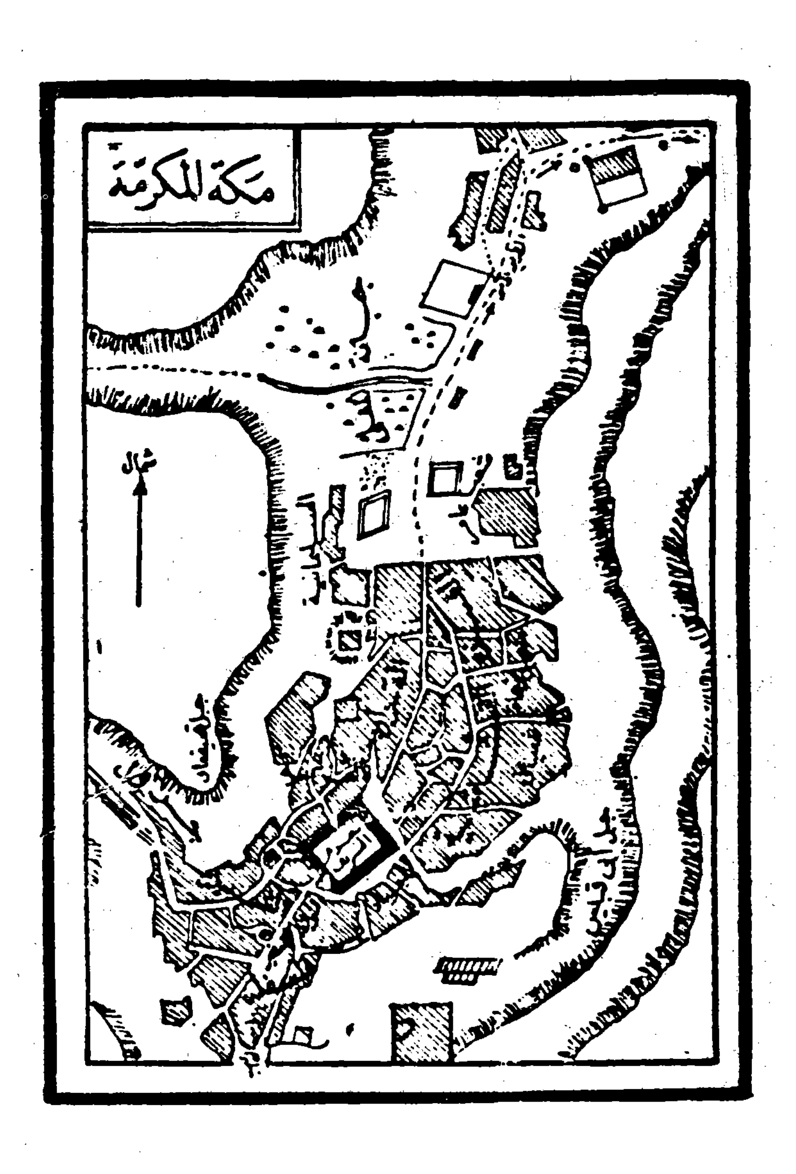
حج على رحل رث وقطيفة خلقة تساوى أربعة دراهم ، ثم دعا ربه فقال (اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة) .

ومن علامات إخلاص النية : أن يعد لحجه ونفقته فيه طيب المال وحلاله ، فإن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا وليعلم أن من حج من غير الحلال ثم قال : لبيك اللهم لبيك ، قال الله عز وجل له - كما ورد فى الحديث الشريف : (لا لبيك ولا سعديك ، حتى ترد ما فى يديك) .

ومن مظاهر ذلك أن يطهر نفسه ويبرئها من عيوبها قبل أن يقدم على ربه ويزوره فى بيته ، وأن يخلص رقبته من المظالم بردها إلى أصحابها إن استطاع ذلك ، وبالتوبة إلى الله مع الاخلاص والاستغفار وتسليم الأمر إليه إن عجز عن الرد ، وأن يترضى إخوانه ، ويصل رحمه ، ويبر والديه . فمن فعل ذلك كان مخلص النية فى التوجه إلى الله ، وكان له جزاء الحج المبرور إن شاء الله ، « وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ، واتقون يأولى الألباب » .

وها هى ذى كلمة أشرح لك بها الطريق العملى لأداء العمرة والحج ، والله يتولى هدايتنا جميعاً ، ويجعلنا من المتبعين لا من المبتدعين ، ويوجهنا إلى ما يرضى عنه من القول والعمل ، إنه تعالى كريم كبير .

* * * *


مكة المكرمة
شمال
جبل ابي قبيس

التهيؤ للإحرام :

إذا ركبت الباخرة بعون الله تعالى واقتربت من الميقات وهو (الجحفة) ، بالنسبة إلى المصريين والشاميين قرب « رابغ » المشهورة الآن ، وذلك بعد الليلة الأولى فى الباخرة ، فتهيأ للإحرام بحلق شعرك وقص أظافرك إن لم تكن فعلت ذلك قبيل سفرك من بلدك ، ثم اغتسل فى الباخرة ، استعدادا للإحرام ، وهو كغسل الجمعة ، للنظافة لا للفريضة . أو توضأ إن لم يتيسر لك الاغتسال ، وادهن جسمك ورأسك بعد الغسل أو الوضوء ، بطيب كدهن الورد أو الفل أو عطر المسك أو الصندل أو نحو ذلك ، والبس ما أعددت للإحرام ، وذلك :

ملابس الإحرام :

١ - إزار تغطى به نصفك الأسفل ، وهو ثوب تستر به ما بين سرتك إلى ما دون ركبتك ، وخير ما يختار من ذلك الجديد الأبيض .

٢ - ورداء تغطى به نصفك الأعلى ، ما عدا وجهك ورأسك ، وهو ثوب كذلك تستر به ما فوق سرتك إلى كتفيك .

٣ - وحذاء تلبسه فى رجليك يظهر منه الكعب من كل رجل - والكعب هنا هو العظم المرتفع بظاهر القدم - ويكفى حذاء مكشوف كالذى نسميه « المركوب » ، ولا تلتفت إلى كلام

الناس في هذا الشأن ، ولا تهتم بكون الحذاء بالخيط أو بالمسمار فليس هذا هو المخيط المنهى عنه ، واحذر أن تلبس فى مدة الاحرام قميصا أو جلبابا أو فانلة أو جوربا أو ما اعتدت أن تلبسه من الثياب المفصلة على جسمك . إلا أن تكون مضطرا فلك أن تلبس ذلك مع الفدية . والله تعالى يقول : « فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » .

ومتى لبست ثياب الاحرام على الوجه الذى بينته لك بعد التطهر بالغسل أو الوضوء فصل ركعتين خفيفتين هما سنة . وانو بقلبك عقب صلاتهما أداء ما تريد من العمرة أو الحج ، وقل : اللهم إنى نويت كذا فيسره لى وتقبله منى .

انعقاد الإحرام :

ثم قل « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » فإذا قلت ذلك بعد هذه النية فقد صرت محرما بالعمرة أو الحج على حسب ما قصدت : أى ناويا للنسك ملتزما حرماته . لأن هذه التلبية بالنسبة إلى الإحرام بالعمرة أو الحج كالتكبيرة الأولى المسماة : تكبيرة الاحرام . بالنسبة إلى الدخول فى الصلاة وانعقادها .

ومتى صرت محرما فلا تقترب من أى شىء حرم عليك بسبب هذا الاحرام : لا تغط رأسك ، ولا تحلق شعرك فى أى مكان من

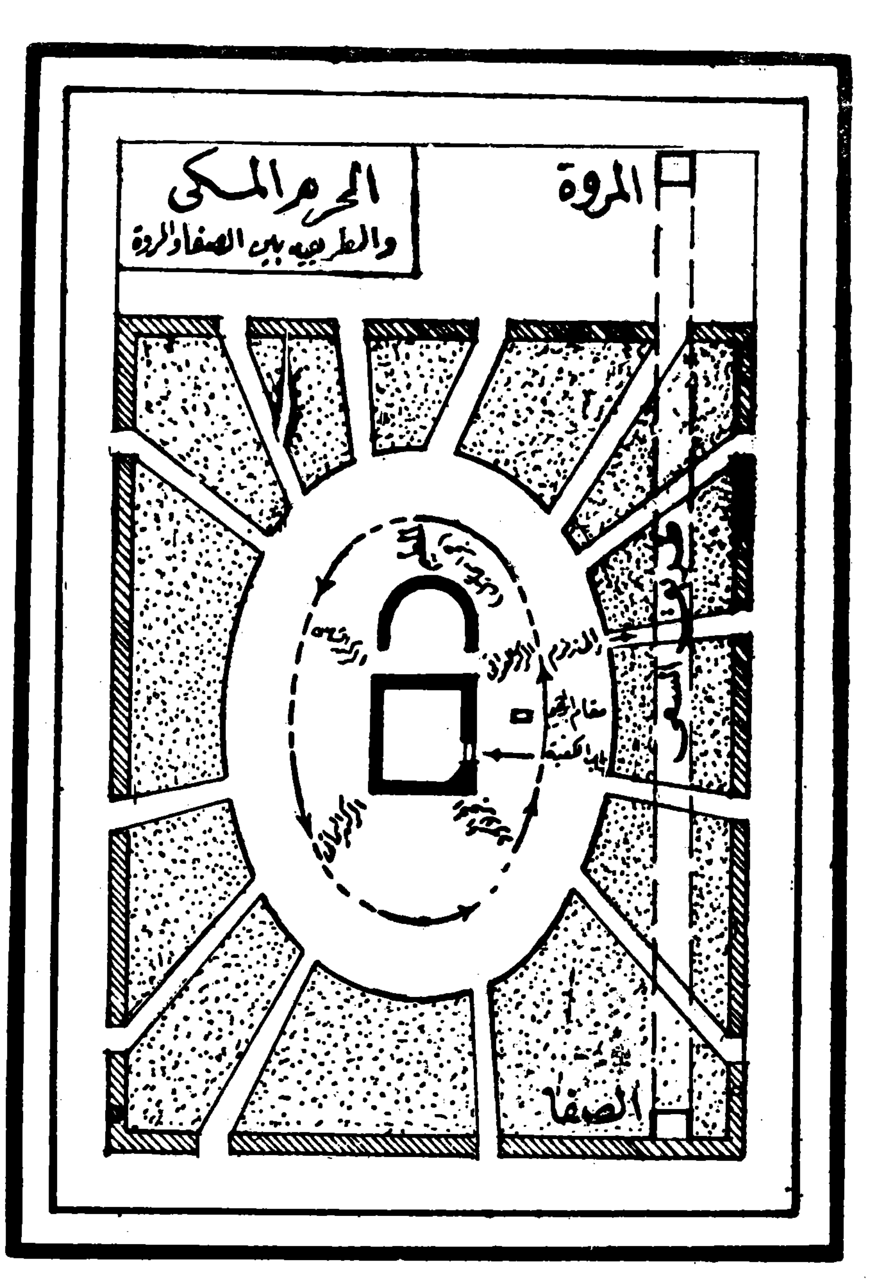
جسمك ولا تشده ولا تستخدم الطيب والروائح العطرية ولا تتصل بزوجتك الاتصال المعروف إن كانت معك ، وكرر التلبية المتقدمة وجددها رافعا صوتك دون إجهاد ، كلما سرت أو وقفت ، أو قعدت ، أو صليت ، أو صعدت سلما ، أو نزلت مكانا ، أو أكلت طعاما ، أو شربت شرابا ، أو قابلت رفاقا أو أويت إلى فراشك ، أو قمت من نومك وهكذا ، والتزم هذه التلبية وأعلنها وأكثر منها حتى تدخل المسجد الحرام وتبدأ فى الطواف . واعلم أن إعلان التلبية مما يباهى به الله ملائكته . فان كان الملبى امرأة فلتفعل ذلك كله دون رفع الصوت بها ، اكتفاء باسماع نفسها ، لأن حالها مبنى على الصون والستر .

إحرام المسافر بالطائرة :

أما إذا كنت مسافرا بالطائرة فاستعد للاحرام وأنت فى بيتك الاستعداد الذى أشرنا إليه ، والبس ملابسه فى البيت أو فى المطار ، أو فى داخل الطائرة ، إن لم يمنعك عذر من لبسها ، ثم لب ناويا ما تريد من عمرة أو حج ، بعد ارتداء هذه الملابس ، أو عند استقرارك فى الطائرة ، عقب تحركها احتياطا من فعل ما يخالف الاحرام .

التوجه إلى البيت الحرام :

وبعد دخولك مكة المكرمة بتوفيق الله ، وبعد اطمئنانك على


الحرم المكى
والطريق بين الصفا والمروة
المروة
الصفا
باب الكعبة

متاعك وحاجاتك فى المكان الذى ستقيم فيه بالأسلوب الذى ترضاه ، اغتسل إن استطعت أو توضأ ، ثم توّجه إلى البيت الحرام . لتطوف للعمرة إن نويتها ، أو للقدوم إن كنت نويت الحج ، وكبر وهلل عند رؤية الكعبة المشرفة ، وقل : « الحمد لله الذى بلغنى بيته الحرام ، اللهم افتح لى أبواب رحمتك ومغفرتك ، اللهم زد بيتك هذا تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة ، وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبرا » . « اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام وأدخلنا دار السلام » . وادع الله بما يفتح به عليك . فالدعاء هنا مقبول بإذن الله .

طواف العمرة لمن نواها :

ثم اقصد إلى مكان الطواف لتبدأ طواف العمرة وأنت متطهر ، واستقبل الكعبة المشرفة تجاه الحجر الأسود بحيث يكون إلى يمينك لتمر أمامه بكل بدنك ، واجعل وجهك وصدرك نحوه تماما ، وارفع يديك لاستقباله ـ كما ترفعهما فى افتتاح الصلاة ـ ناويا الطواف مكبرا مهللا معلنا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله قائلا : اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد (صلى الله عليه وسلم) . ثم استدر إلى يمينك ، واجعل الكعبة على يسارك لتكون إلى جهة قلبك ، مبتدئا من قبالة الحجر الأسود ، وسر فى المطاف ـ متجها أمامك ـ مع السائرين ، حول الكعبة وحجر اسماعيل ، إلى أن تعود إلى المكان

الذى بدأت منه أمام الحجر الأسود ، لتستقبله ثانية كما استقبلته من قبل رافعا يديك مكبرا مهللا معلنا الشهادة مبتدئا بهذا شوطك الثانى . وهكذا . وبكل مرة يتم شوط . وهكذا تفعل فى كل مرة ، حتى تتم الأشواط السبعة .

وعليك أن تشغل وقت طوافك كله بذكر الله الذى لا رب سواه ، والاستغفار ، والدعاء ، وقراءة ما تحفظ من القرآن وسؤال الله الجنة وما يقرب إليها من قول وعمل ، والاستعاذة به من النار وما يقرب إليها من قول وعمل ، مع الخشوع والخضوع ، والانكسار ، والابتعاد عن اللغو من الكلام ، وعن باطل القول ، من الغيبة ، والهمز ، والسباب ، ونحوها . وإذا كان الطواف صلاة إلا أن الله أباح فيه الكلام ؛ فليكن الكلام بما يرضى الله ؛ ليكن الكلام بخير ، أو لتسكت . قل : اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ، سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، وكرر ذلك فى طوافك .

ومن أفضل ما يكرر من الذكر فى الطواف ، ما أنزله الله تعالى فى كتابه العزيز ، وجاءت السنة المطهرة بالإشارة إليه : وذلك قوله تعالى : « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » وهو دعاء جامع نافع إن شاء الله . فتدبر معناه ، واجمع بينه وبين ما تقدم وبين ما يفتح الله به عليك .

ولا حرج أن تكثر من ذلك فى طوافك فى الأشواط كلها ، ولا حرج أن تضيف إليه : « ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا

بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلاً للذين آمنوا ، ربنا إنك رءوف رحيم » اللهم إنى أعوذ بك من الشك والشرك ، والنفاق ، والشقاق ، وسوء الأخلاق . سبحان الله وبحمده . سبحان الله العظيم ، ولا تلتفت إلى ما يردده بعض الناس من أدعية خاصة بكل طواف فإن ذلك لا داعى له ، ولا تستصحب ورقة تقرأ ما فيها حين طوافك ، لأن ذلك يشغلك عن التفرغ والخشوع ، ولأن الدعاء ما انبعث عن حاجة صاحبه ، وخرج من قلبه ، ولا ترفع صوتك بالدعاء كما يرفعه كثير من الناس ، فإن هذا تشويش تكرهه الملائكة ، وتضج منه الكعبة ، ويصرف القلب عن التدبر ، والاخلاص ، والله تعالى يقول :

« ادعوا ربكم تضرعا وخفية ، إنه لا يحب المعتدين » .

ركعتا الطواف :

وإذا فرغت من أشواط الطواف السبعة فتوجه إلى المكان المعروف بمقام إبراهيم ، وصل فيه منفردا ركعتين خفيفتين ناويا بهما سنة الطواف . أو صلهما فى أى مكان من المسجد إن لم تجد متسعا فى مقام إبراهيم ، وادع الله بعدهما بما تحب . ثم توجه إلى الملتزم ، بين الحجر الأسود وباب الكعبة وضع خدك وصدرك وذراعيك ممدودتين عليه ، وتعلق بأستار الكعبة ، وسل الله ما ترجو لنفسك وغيرك . فالاجابة مرجوة إن شاء الله .

الشرب من زمزم :

ثم توجه بعد صلاة الركعتين وبعد الوقوف بالملتزم إلى بئر زمزم المباركة واشرب منها ما استطعت ، واملأ بطنك من مائها فإنه كما قال ، رسولنا (صلى الله عليه وسلم) : (ماء زمزم لما شرب له) أى : نافع لما نوى الشارب شربه لأجله من علم أو عمل أو عافية أو سعة رزق أو سعادة فى الدنيا والآخرة ، أو لعطش يوم القيامة إن شاء الله ، وهو شفاء من كل داء ، فزمزم كما فى الحديث الشريف مباركة ، هى طعام طعم وشفاء سقم .

السعى بين الصفا والمروة :

ثم ارجع بعد شربك ، أو بعد وقوفك بالملتزم إلى الحجر الأسود لاستلامه ، ناويا التوجه إلى السعى بين الصفا والمروة ، مبتدئا بما بدأ الله به فى قوله : « إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما » .

وقد ورد أنه عليه الصلاة والسلام استلم الحجر الأسود قبل أن يذهب إلى الصفا . فإذا وصلت الى الصفا فاصعد فوقه خطوات وقف عليه قليلا مكبرا ومهللا ، مصليا على النبى (صلى الله عليه وسلم) ، جاعلا الكعبة الشريفة تجاه صدرك وقبالة عينيك ، وادع الله تعالى لنفسك ، ولنا معك ، ولاخوانك وللمسلمين ، بما ترجو

من خير الدنيا والآخرة وبما يفتح الله به عليك ، ويشرح لك صدرك ، وسله أن يجعلنا وإياك من أهل التقوى ، وأن يجملنا بمكارم الأخلاق ، ويمنحنا حسن الاقتداء والاتباع . ثم تقدم لتسعى ، أى : لتسير من الصفا إلى المروة سيرا عاديا فى المسار المعد لذلك ، واسرع قليلا فى سيرك بين الميلين الأخضرين ، وهما معروفان هناك ، وفى المسعى الحالى علامة تدل عليهما واضحة ليلا ونهارا ، والمسافة بينهما نحو ستين مترا . وهذا الإسراع فى السير بين الميلين ، هو ما يسمى : الهرولة ، وهى خاصة بالرجال دون النساء . وبعد هذه الهرولة فى تلك المسافة عد إلى سيرك العادى حتى تصل الى المروة . فإذا وصلت إليه - وهو فى علو الصفا ، فاصعد عليه خطوات ، كما صعدت فوق الصفا ، وقف قليلا مكبرا مهللا مصليا على النبى (صلى الله عليه وسلم) جاعلا الكعبة المكرمة قبالة وجهك داعيا الله بما تشاء من خير الدين والدنيا لك ولغيرك ، كما فعلت وأنت على الصفا . وبهذا يتم شوط واحد من أشواط السعى السبعة ، هو ما بدأته بالصفا وختمته بالمروة .

ثم انزل متجها إلى الصفا ، وسر نحوه سيرك المعتاد حتى تبلغ أول الميلين الأخضرين وأنت راجع ، فهرول فى سعيك حتى تصل إلى العلامة الثانية . ثم أتم سيرك المعتاد بعد هذه الهرولة إلى أن تبلغ الصفا فتصعد عليه كما صعدت قبل ، وتقف متجهاً إلى الكعبة مكبرا مهللا مصليا على النبى (صلى الله عليه وسلم) داعيا بما تحب وترجو من الخير لنفسك ولنا وللمسلمين . وهذا هو الشوط الثانى من أشواط السعى السبعة . وهكذا تفعل فى كل مرة

حتى تتم الأشواط السبعة التى تبدؤها من الصفا ، وتختمها عند المروة .

واحرص حين سعيك فى الأشواط كلها على الخشوع والإخلاص ، والذكر ، والاستغفار ، والدعاء بالعافية . ومن جميل ما تدعو به ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم . « رب اغفر وارحم ، واعف عما تعلم ، أنت الأعز الأكرم » ، « رب اغفر وارحم واهدنى السبيل الأقوم » فردده ما شاء الله أن تردده ، ولا حرج أن تقتصر عليه ، ولا حرج أن تضم إليه ما يشرح الله صدرك له من دعاء نافع فى الدين والدنيا لك ولمن تحب .

التحلل من العمرة :

ومتى تمت الأشواط السبعة فى السعى فقد تمت العمرة التى نويتها حين الاحرام ، فاحلق حينئذ رأسك بالموسى ، أو قص شعرك كله أو بعضه - والحلق أفضل للرجال وهو حرام للنساء - وبهذا الحلق أو القص من شعر الرأس وهو المعروف بالتقصير يتحلل المحرم من إحرام العمرة رجلا كان أو امرأة ، ويحل بهذا كل شىء كان محظورا من قبل بسبب الاحرام . وهكذا كل عمرة تريدها . فالبس حينئذ ما شئت من الملابس وتطيب بما شئت من الروائح ، واتصل بزوجتك إن أردت ، وأقم بمكة حلالا ، إلى أن يجىء وقت الاحرام بالحج ، حين العزم على الذهاب إلى عرفات .

التمتـــــع :

وهذا الصنيع ، وهو الاحرام بالعمرة أولا ، وأداؤها والتحلل منها ، ثم الاحرام بعد ذلك بالحج وأداؤه ، يسمى التمتع ، لتمتع المحرم بين الاحرامين : إحرام العمرة وإحرام الحج ـ بما كان محظورا عليه فى وقت الاحرام .

هـــدى التمتع :

ومتى تمتعت هكذا فقد وجب عليك ذبح هدى ، شكرا لله تعالى على نعمة التوفيق للجمع بين العمرة والحج على هذا الوجه فى سفر واحد ، وإلى ذلك يشير قوله تعالى : « فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم ، تلك عشرة كاملة ، ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام » .

وهذا الهدى يذبح بمنى فى يوم العيد أو فى أيام التشريق التالية له ، ولك أن تذبحه بمكة بعد عودتك من منى ، ولك أن تأكل منه ، كما يجوز أن تذبحه بمكة عقب الانتهاء والتحلل من هذه العمرة ، فأى شىء من ذلك فعلت فهو جائز ، عند العلماء ، والأعمال بالنيات ، وعلى الله القبول ، وصدق الله العظيم إذ يقول : « لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم » .

من الذى يجب عليه هدى المتع :

ووجوب هدى التمتع أنما هو على من اعتمر وحج فى موسم واحد مقدما العمرة على الحج سواء أكانا معا لنفسه أو لغيره ، فأما من اعتمر عن نفسه من الميقات وحج عن غيره محرما من مكة ، أو اعتمر عن غيره ثم حج عن نفسه فلا ذبح عليه لأنه إذ ذاك مفرد لا متمتع ولأن الذى أدى أعمال الحج فى الاعتبار الشرعى غير الذى أدى أعمال العمرة بناء على النية .

وكذلك لا ذبح على من غادر مكة يوم التروية أو قبله إلى أحد المواقيت كرابغ مثلا ثم أحرم بالحج من هذا الميقات بعد أن أدى نمسك العمرة بإحرامه الأول لأنه لم يؤد النسكين فى سفر واحد ومن ثم لايسمى متمتعا وإنما هو مفرد ، ولا ذبح على المفرد .

وينبغى أن تغتنم فرصة إقامتك بمكة بعد التحلل من إحرام العمرة ، فتكثر من الطواف بالكعبة المشرفة ، فإنه لا يعوض إذا غادرتها ، وتستمتع بالنظر إليها ، فالنظر إليها عبادة ، وتحرص وأنت بمكة على الصلاة حول الكعبة ، وفى المسجد الحرام مع الجماعة العامة ، فالصلاة فيه بمائة صلاة فى مسجد رسول الله ، وبمائة ألف فيما عداه من المساجد كما أخبر رسول الله . والله يضاعف لمن يشاء . ولا حرج على فضل الله .

وأكثر من الذكر والدعاء والاستغفار وسؤال الله الجنة والاستعاذة به من النار ، أكثر من ذلك حول الكعبة وعند الأركان ،

وتحت الميزاب ، وأمام الحجر الأسود ، وحول حجر إسماعيل ، واقرأ من القرآن ما شاء الله أن تقرأ ، وأظهر له الاخلاص بقلبك ولا تنس زمزم المباركة ، والشرب منها كلما بدا لك ذلك ، واملأ بطنك من مائها الشافى بإذن الله كلما شربت ، وتزود فى كل ذلك ما شاء الله أن تتزود ، وخير الزاد التقوى ، أعاننا الله وأعانك عليها .

وإياك أن تشغل وقتك فى هذه الرحلة المباركة بالأحاديث الدنيوية أو لغو الكلام ، أو تضيع ثوابك وأنت فى حرم الله بالغيبة ، أو السخرية بالناس ، أو العبث أو الجدال مع الرفاق ، أو مخاصمتهم ، أو ما إلى ذلك مما يحبط عملك ، ويبطل قصدك إلى الله ، ويبعدك عن أن تكون من ضيف الله .

إعادة الاحرام للحج :

وفى اليوم الثامن من ذى الحجة ، ويسمى يوم التروية ، تهيأ للاحرام بالحج ، على نحو ما بينا لك حيث تحدثنا عن التهيؤ لاحرام العمرة ، والبس ملابس الإحرام التى وصفتها لك ، على الطهارة غسلا أو وضوءا . ثم صل الركعتين بالمسجد الحرام إن استطعت ، وتوجه عقب صلاتهما بقلبك إلى الله تعالى ناويا الحج ، وقل إن شئت :

اللهم إنى أردت الحج فيسره لى وتقبله منى .

التلبية بالحج :

ثم قل « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » فإذا قلتها بعد هذه النية فقد صرت محرما بالحج ، فرددها فى كل مناسبة ، وفى كل انتقال من حال إلى حال ، فإنها زينة الحج . وأكثر منها ، كما كنت تفعل

وأنت محرم بالعمرة ، وداوم عليها فى طريقك إلى منى أو فى طريقك إلى عرفات ، وفى عرفات ، وحين الإفاضة من عرفة إلى مزدلفة ، وفى مزدلفة ، وعند دخولك إلى منى يوم النحر ، ولا تقطعها حتى تبدأ فى رمى جمرة العقبة . ويرفع الرجل صوته بها ، أما المرأة فتقتصر على إسماع نفسها أو جارتها .

الوقوف بعرفة :

ثم استعد للذهاب إلى الوقوف بعرفة يوم التاسع من ذى الحجة . والوقوف بعرفة هو ركن الحج الأعظم ، والحج عرفة ، كما يقول رسولنا - (صلى الله عليه وسلم) ومن فاته الوقوف بعرفة فقد فاته الحج ، والناس يذهبون إلى عرفة إما فى اليوم الثامن ، ليمكثوا بها الثامن والتاسع ، وإما فى اليوم التاسع ، أول النهار أو آخره ، على حسب الظروف ، وإعداد وسائل الانتقال .

معنى الوقوف :

والمراد من الوقوف بعرفة : وجود مريد الحج وحضوره على أرضها لحظة ، ولو كمقدار مابين السجدتين ، واقفا أو جالسا ، أو ماشيا أو راكبا ، أو نائما أو مستيقظا ، أو ما إلى ذلك . من بعد ظهر التاسع ، إلى فجر العاشر .

والأفضل أن تجمع هذه اللحظة الواجبة بين آخر جزء من نهار اليوم التاسع من ذى الحجة ، وأول جزء من ليلة العاشر منه ، أى من قبيل غروب شمس التاسع ، إلى مابعد الغروب بقليل . فبهذا يتأدى الركن ويتحقق المطلوب إن شاء الله . ويحسن حين وقوفك بعرفة أن تكون على طهارة ، وكن مجتهدا فى ذكر الله . والثناء عليه ، والتكبير ، والتلبية ، والتهليل ، والاستغفار ، والإلحاح على الله ، والتذلل له ، والرجاء اليه ، والطلب منه ، وقد صح عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : (أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة ، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد وهو على كل شىء قدير) وكن خاشعا ، خاضعا ، خائفا ، مخلصا ، منكسرا ، مسترحما ، باكيا على ذنبك ، نادما على خطيئتك ، راجيا عفو ربك ، طامعا فى رحمته ، متذكرا يوم الموقف الأكبر ، وحشر الخلائق إلى علام الغيوب ، تائبا إلى الله تعالى ، راغبا فى إحسانه ، ويستوى بقاؤك فى خيمتك ، أو قربك من الجبل المسمى

جبل الرحمة ، أو صعودك عليه ، إنما المهم أن يكون قلبك فى هذه اللحظات الربانية متصلا بالله وحده ، متعلقا به ، لا ترجو إلا منه ، ولا تؤمل إلا فيما عنده ، ولا تنظر إلا إليه . ولا داعى لتكلف المشقة بصعود الجبل ، فساحة عرفة كلها سواء ، والحضور بأى جزء منها محقق لأداء الفريضة .

الصلاة بنمرة :

وإذا كنت فى عرفة فصل الظهر والعصر يومها ، مقصورتين ، مجموعتين جمع تقديم ، أى : صلهما معا فى وقت الظهر مع الامام بمسجد نمرة ، إن استطعت ، من غير فصل بينهما بنافلة . وإلا فصلهما فى خيمتك مقصورتين : كل منهما فى وقتها ، أو جمعا ، فى وقت الظهر ، مستقلة كل منهما عن الأخرى ، ودون فصل بينهما بنافلة أيضاً . ما تيسر لك من ذلك فافعله .

التوجه إلى مزدلفة والمبيت بها :

وعقب غروب شمس هذا اليوم ، أعنى يوم التاسع ، يبدأ الحجاج فى الإفاضة إلى مزدلفة ، فإذا وصلت إليها فصل المغرب بها مع العشاء ، مجموعتين جمع تأخير ، أى صلهما معا بمزدلفة فى وقت العشاء ، ولك أن تبيت بمزدلفة حتى تصلى الصبح فى

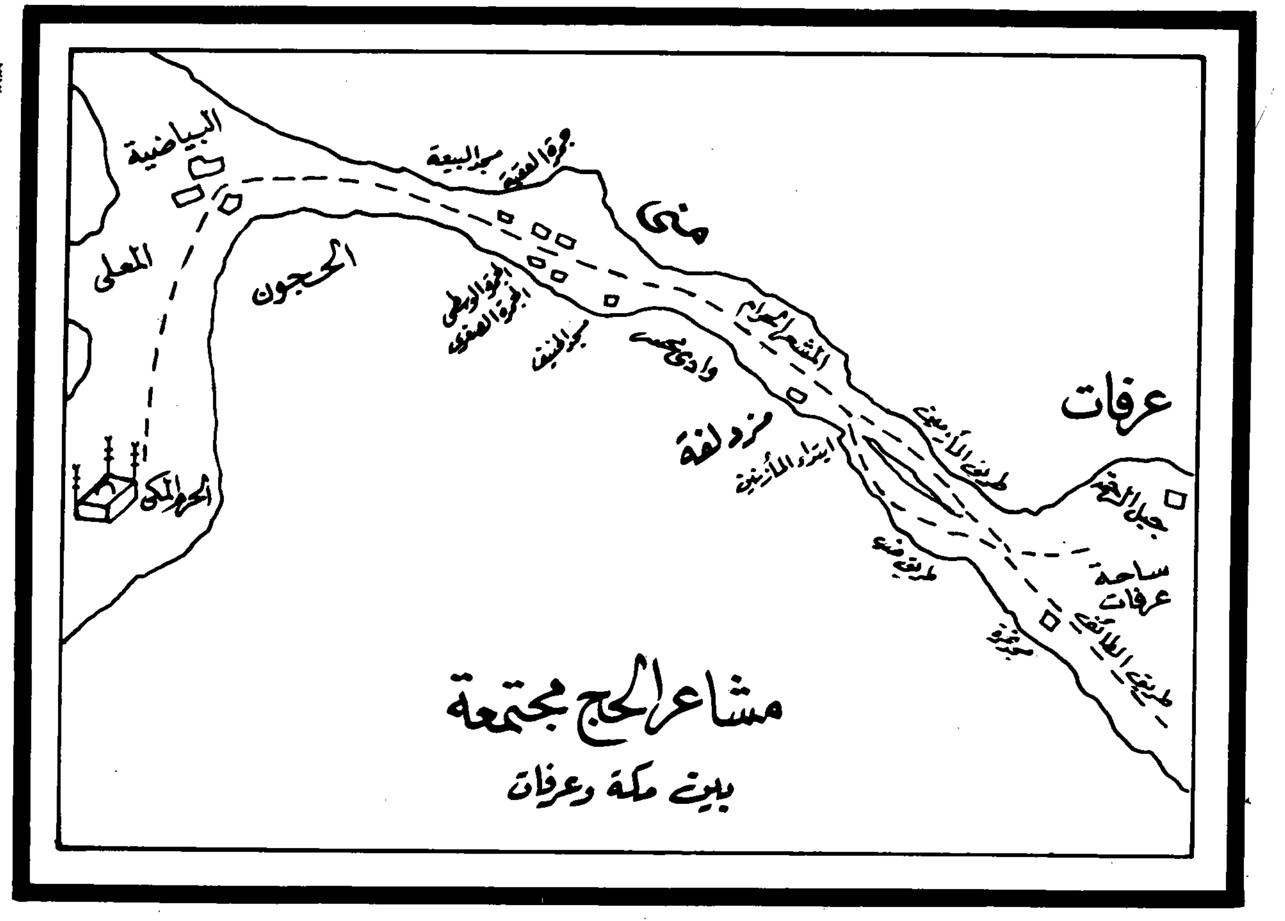
أول وقته ثم تتركها إلى منى ، والمبيت بها مطلوب لمن استطاعه ، ولك أن تكتفى بصلاة العشاءين والاستراحة فيها وقتا يسيرا ثم تتابع سيرك إلى منى .

ومزدلفة هى « جمع » ، وهى المشعر الحرام ، وكلها موقف كما أخبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، والله تعالى يقول :

« فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام ، واذكروه كما هداكم » .

وأكثر وأنت فى مزدلفة كذلك من الذكر ، والدعاء ، والاستغفار ، والطلب من الله ، والثناء عليه سبحانه بما هو أهله . واجمع من أرضها الحصيات التى سترمى بها جمرة العقبة بمنى صباح يوم النحر ، وهى سبع حصيات ، كل واحدة فى حجم البندقة الصغيرة . ولك أن تجمعها من غير مزدلفة ، ولك أن تجمع جميع حصيات الرمى فى الأيام الثلاثة : يوم العيد واليومين التاليين له ، من المزدلفة أو من غيرها ، ومجموع ذلك تسع وأربعون حصاة : سبع لجمرة العقبة يوم النحر ، وواحدة وعشرون للجمرات الثلاث ، فى ثانى أيام العيد ، ومثلها فى ثالث أيامه .

ومن بقى بمنى إلى رابع أيام العيد فعليه رمى الجمرات الثلاث كل واحدة بسبع حصيات كما فعل فى اليومين السابقين .

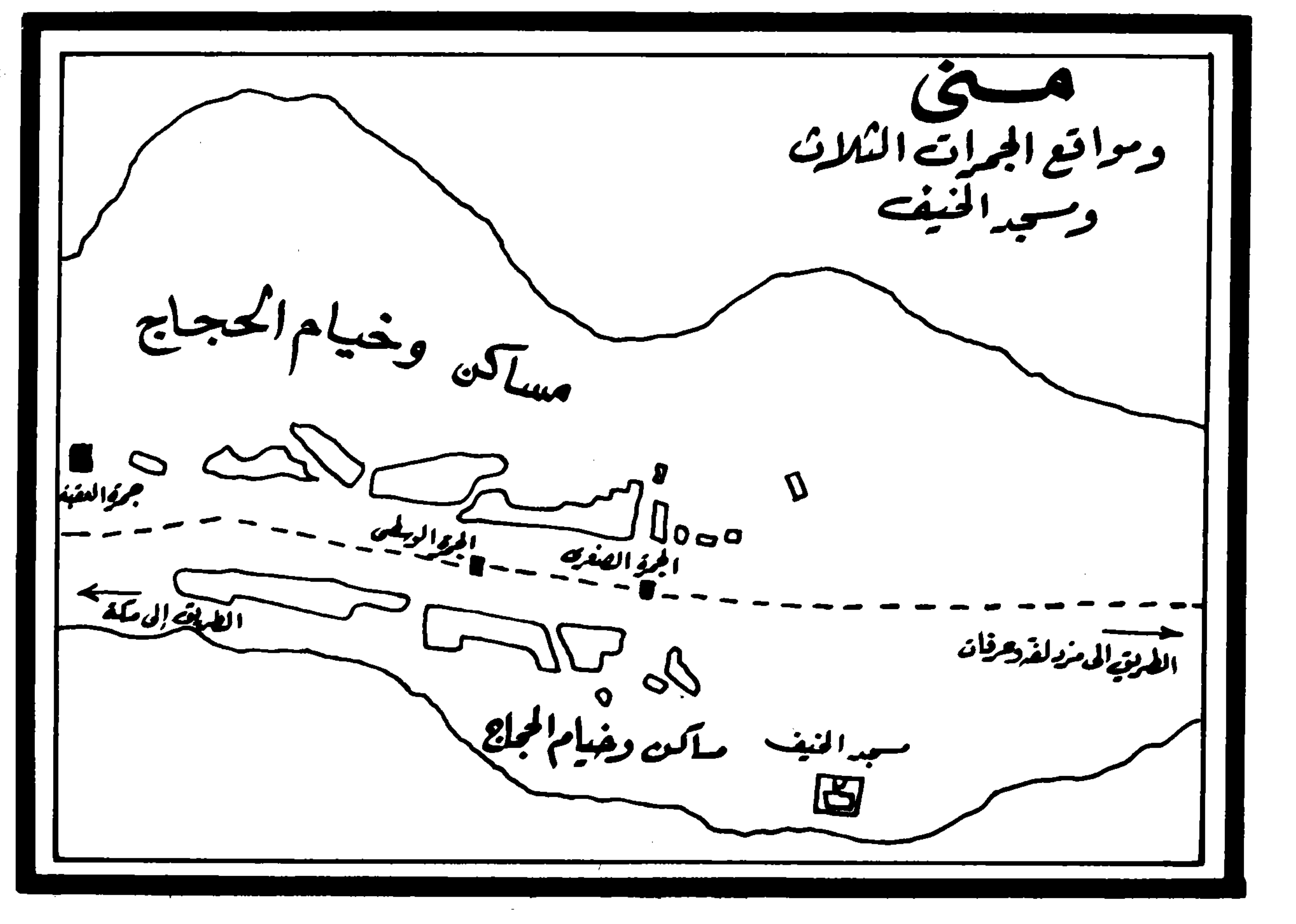

مشاعر الحج مجتمعة
بين مكة وعرفات
عرفات
جبل الرحمة
ساحة عرفات
منى
مزدلفة
المشعر الحرام
وادي محسر
الحجون
المعلى
البياضية
مسجد البيعة
الحرم المكي

الذهاب إلى منى ورمى جمرة العقبة :

ثم اسلك الطريق إلى منى ، بعد صلاة العشاءين والاستراحة القليلة ، أو بعد المبيت وصلاة الفجر بها فى أول وقته كما عرفت . واقصد عند دخولها إلى جمرة العقبة ، وارمها بالحصيات السبع التى أعددتها لذلك ، من المزدلفة أو من غيرها : ارمها بهذه الحصيات ، واحدة فواحدة ، على التوالى ، من أى جانب كما يرمى الناس جاعلا كل واحدة بين طرفى إبهامك وسبابتك اليمنى ، ارم بقوة قائلا : بسم الله والله أكبر ، رغما للشيطان وحزبه . اللهم اجعله حجا مبرورا ، وذنبا مغفورا . واقطع التلبية التى التزمتها منذ عقدت إحرامك بالحج إلى الآن ، عند رميك أول حصاة . ثم اذبح هديك ، إن كان عليك هدى واجب ، ولم تكن ذبحته بمكة من قبل ، أو لم تكن ناويا أن تذبحه بمكة بعد العودة من منى .

ولا ترم هذه الجمرة ولا غيرها لا فى هذا اليوم ولا فى غيره من أيام الرمى ، بحجر كبير ولا بعصا ولا بزجاجة ولا بحذاء ولا بنحو ذلك مما يفعله بعض الناس انفعالا وإظهارا لكراهية الشيطان والاستياء منه ، فإن ذلك مخالف للسنة . والسنة الصحيحة للرمى ، هى ما بينا لك ، والجمرة : الحصاة ، ومكان الرمى ، وكل كومة من الحصى المتجمع فى الأماكن الثلاثة المعروفة هناك . وبالله التوفيق .

وإن رأيت تأجيل الرمى إلى آخر النهار لتعب أو لزحمة أو لاشتداد الحر مثلا ، فلا حرج فى ذلك .


منى
ومواقع الجمرات الثلاث
ومسجد الخيف
مساكن وخيام الحجاج
جمرة العقبة
الجمرة الوسطى
الجمرة الصغرى
الطريق إلى مكة
الطريق إلى مزدلفة وعرفات
مساكن وخيام الحجاج
مسجد الخيف

الانابة فى الرمى :

وإذا عجزت عن الرمى بنفسك ، لمرض أو لعذر مانع فى وقته ، فوكل من يرمى عنك ، بعد رميه عن نفسه ، وإن زال العذر ووقت الرمى باق فالأفضل أن ترمى بنفسك ، ويتقبل الله منا ومنك .

التحلل من إحرام الحج :

وبعد رمى جمرة العقبة بهذه الحصيات السبع يحلق الحاج رأسه أو يقصر من شعره ، وتقصر الحاجة من أطراف شعرها ولا تحلق ، فإن الحلق بالنسبة إليها مثلة وهو للرجال أفضل ، وبهذا الحلق أو التقصير ، يحصل التحلل من إحرام الحج ، ويحل ما كان محظورا بسبب الاحرام ، إلا اتصال أحد الزوجين بالآخر ، فإن هذا لا يحل إلا بعد طواف الإفاضة ، وهو طواف الركن ، الذى أشار إليه قوله تعالى :

« وليطوفوا بالبيت العتيق » .

طواف الافاضة :

وبعد رمى جمرة العقبة يوم النحر ، والتحلل الأول بالحلق أو التقصير يتوجه الحاج إلى مكة للطواف بالكعبة سبعة أشواط

هى : طواف الفرض ، ويسمى : طواف الافاضة أو طواف الزيارة ، وهو كطواف العمرة الذى شرحناه من قبل ، يبدأ الحاج كل شوط منه باستلام الحجر الأسود ويتمه عنده ، ويؤدى فيه من الذكر ، والدعاء ، والقراءة ، والثناء ، مثل ما كان يفعل فى طواف العمرة ، ثم يصلى فى مقام إبراهيم أو فى غيره ركعتى الطواف ، ويتوجه بعد إلى الملتزم أو إلى زمزم المباركة ، ليرتوى منها ،

ويتضلع ما شاء الله أن يتضلع . ثم يعود لاستلام الحجر ناويا التوجه إلى السعى بين الصفا والمروة ، لأن المتمتع لا يسعى للحج قبل الوقوف بعرفة . ويقصد إلى الصفا ويقف عليه قليلا ، مستقبلا الكعبة ، ذاكرا داعيا ، كما كان يفعل فى سعى العمرة ، ثم يسعى إلى المروة ، مهرولا بين الميلين الأخضرين على الصورة التى بيناها فى سعى العمرة . وإن كان مفردا أو قارناً وسعى قبل الوقوف بعرفة فلا سعى عليه بعد طواف الافاضة .

المبيت بمنى ورمى الجمرات :

وعد إلى منى فى نفس اليوم بعد الطواف والسعى أو بعد الطواف ان لم يكن عليك سعى . وبت بها ليلة الحادى عشر ، والثانى عشر ، من ذى الحجة ، ويجوز أن تبقى بمكة إلى منتصف الليل ، ثم تتم الليل بمنى ، كما يجوز أن تستمر بمنى إلى مثل ذلك ، وتتم الليل بمكة ، أعنى يجوز لك أن تجمع بين منى ومكة فى كل ليلة يطلب فيها المبيت بمنى ، ولك ألا تبيت بمنى وإن كره

ذلك ، لكن يلزمك إن لم تبت بها أن تجىء إليها لرمى الجمرات فى وقته من أيام التشريق ، لأن المبيت بها لذلك . وارم الجمرات الثلاث : الصغرى ، وهى القريبة من مسجد الخيف ، والوسطى ، وهى التى تليها وعلى مقربة منها ، والعقبة ، وهى الأخيرة . ارم هذه الجمرات فى كل يوم من هذين اليومين ، كل واحدة بسبع حصيات متواليات ، كما فعلت حين رميت جمرة العقبة فى يوم العيد .

ولك أن ترمى هذه الجمرات من الزوال إلى الغروب وبعده أيضاً . وهو عقب الزوال أفضل ، لموافقته فعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، متى تيسر ذلك دون حرج ، وأجاز الرمى ، قبل الزوال : عطاء . وطاووس . وأبو جعفر بن محمد بن على . وصرح الرافعى من الشافعية بجوازه من الفجر . وذلك كله موافق للراوية الثانية عن الامام الأعظم أبى حنيفة ، فقد نقل عنه : أحب إلى ألا يرمى فى اليوم الثانى والثالث حتى تزول الشمس . فإن رمى قبل ذلك أجزأه . « لا يكلف الله نفسا إلا وسعها » .

تأجيل طواف الافاضة :

ومن لم يتيسر له الذهاب إلى مكة يوم العيد بعد رمى جمرة العقبة ، لسبب من الأسباب ، فلا حرج عليه أن يؤجل الطواف إلى اليوم الثانى ، أو الثالث ، أو إلى يوم آخر يتمكن فيه من أداء ذلك وهو بمكة . ثم يسعى إن لم يكن سعى .

المبيت بمنى ليلة الثالث عشر :

ولك أن تبيت بمنى ليلة الثالث عشر من ذى الحجة أيضا ، فإذا فعلت ذلك ، كما يفعله بعض الناس ، فارم الجمرات الثلاث ، فى اليوم الثالث عشر ولو قبل الزوال ، كما رميتها فى اليومين قبله ، كل واحدة بسبع حصيات متواليات ، على الصورة التى شرحنا من قبل ، والآية الكريمة تقول : « واذكروا الله فى أيام معدودات » هى أيام منى : يوم العيد وأيام التشريق الثلاثة بعده : « فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى » والمعنى فمن تعجل الخروج من منى فى تمام يومين بعد يوم النحر فغادرها ثالث أيام العيد ، بعد ما رمى الجمار فله ذلك ، ولا إثم عليه ، ومن تأخر إلى ثالث أيام التشريق ورمى فيه ، فله ذلك ، ولا إثم عليه أيضا ، فالحاج مخير ، بين أن يقيم للرمى بمنى ، يومين بعد يوم النحر ، أو ثلاثة أيام بعده ، لا ضير عليه فى اختيار أحد الأمرين ، مادام متقيا ربه ، بفعل أوامره ، وترك نواهيه .

ومتى أتممت ما عليك من طواف وسعى ورمى جمرات ، فأقم أيها الحاج بمكة المكرمة ، مستمتعا بالكعبة طوافا ونظرا ، وبالمسجد الحرام ، صلاة ، ودعاء ، واستغفار ، وقراءة قرآن ، حتى يؤذن لك بالخروج للسفر إلى بلدك ، أو إلى حرم رسول الله بالمدينة المنورة ، إن لم تكن شددت الرحال إليه أولا ، وسعدت بالسلام على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والصلاة فى الروضة الشريفة قبل أداء الحج .

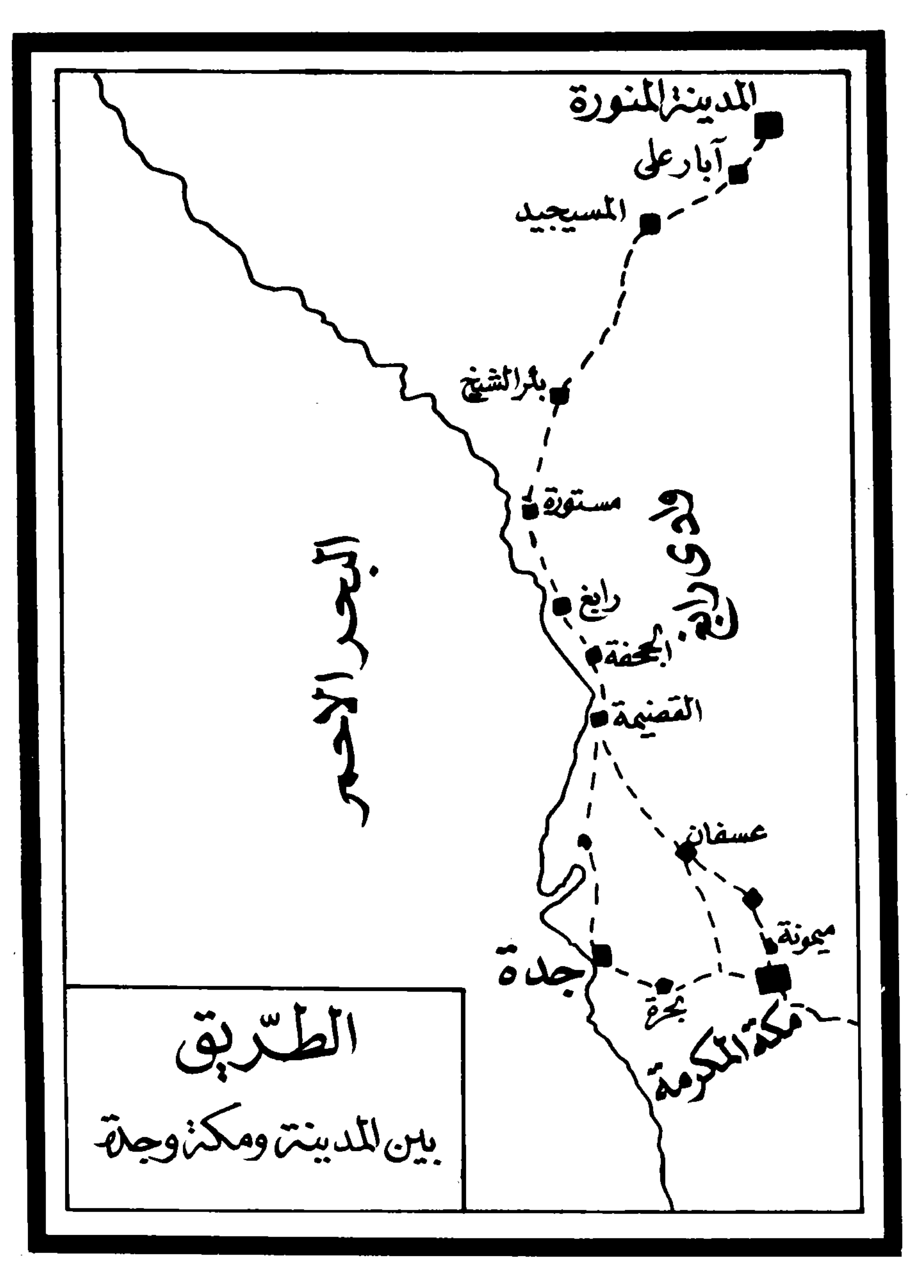
طواف الوداع :

فاذا عزمت على مغادرة مكة فاجعل آخر ما تفعله بها : طوافك بالبيت العتيق ، سبعة أشواط ، تختمها بركعتين كما عرفت ، وهو المسمى « طواف الوداع » أو طواف الصدر . والطواف كله نظام واحد .

الدعاء عند الملتزم :

ثم اتجه بعد إتمام هذا الطواف إلى الملتزم : وهو ما بين الحجر الأسود ، وباب الكعبة . وألصق به بطنك وصدرك ، ويديك ممدودتين إلى أعلى ، وضع خديك على الجدار ، وتعلق بالأستار ، وابك على خطيئتك وعلى ما فرطت فى جنب ربك ، وأقر له بذنوبك ، وأفرغ الدموع من عينيك ، واطلب عفوه تعالى وغفرانه لما مضى منك ، واسأله العافية فى الدين والدنيا ، وأن يجعل حجك مبرورا ، وعاهده أن تتمثل أمره ، وتؤدى فرضه ، وتبتعد عما حرمه . واسأله المغفرة لنا معك . ولإخوانك ، وأصحاب الحقوق عليك ، واحرص حرصك الزائد أن تكون فى ذلك كله صادقا ، أن يراك ربك مخلصا له مقبلا عليه ، متبتلا إليه .

ثم اخرج من المسجد آسفا حزينا ، باكيا أو متباكيا على فراقه . داعيا ربك وهو الذى لا يخيب من دعاه ، أن يعيدك إلى حرمه وبيته ، وألا يجعل موقفك هذا آخر العهد به . عازما أن تظل على



مسافة الطريق ٤٦٠ ك.م

ما عاهدته تعالى عليه ، من الصلاح ، والاستقامة وفعل الخير ، والله يرعانا ويرعاك ، ويهدينا وإياك .

وكبر وأنت فى طريق رجوعك إلى بلدك بعد الفراغ من حجك ، أو عمرتك . وقل ما كان يقوله الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم عند رجوعه ، فقد كان يقول : (لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير . آيبون ، تائبون ، عابدون ، ساجدون ، لربنا حامدون . صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده) .

تنبيـــه :

هذه الصورة التى شرحتها لك : من الإحرام بالعمرة فى الباخرة ، أو فى بيتك ، أو فى المطار ، إنما تفعلها إذا كنت ممن يتوجهون من جدة إلى مكة أول الأمر ، ويؤجلون التوجه إلى المدينة المنورة لزيارة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، لما بعد الفراغ من أعمال الحج ، وهؤلاء هم الذين يسافرون فى الأفواج الأخيرة .

أما الذين يقصدون إلى المدينة المنورة أول الأمر ، سواء كان ذلك عن طريق جدة ، أو غيرها ، فهؤلاء يبقون بلا إحرام إلى أن تنتهى إقامتهم بالمدينة ، ويشرعون فى التوجه إلى مكة فاذا أعدوا العدة للذهاب إليها ، كان على كل منهم أن يحرم بالعمرة ، أو بالحج ، أو بهما معا ، إن أراد . إما من المدينة أو من ميقاتها : ذو الحليفة ، وهو المكان المعروف ، بآبار على ، قرب المدينة فى

الطريق منها إلى مكة ، أو من رابغ ، لأنها ميقاتهم ثم يؤدون باقى الأعمال على النحو الذى أوضحنا من قبل .

القران بين النسكين :

وإذا كنت ممن يسافرون فى الأفواج الأخيرة ، التى تتوجه من جدة إلى مكة مباشرة ، لضيق الوقت عن أداء الزيارة قبل الحج ؛ فلك أن تنوى الحج والعمرة معا حين الاحرام وتسمى حينئذ « قارنًا » أى جامعًا بين النسكين . فإذا وصلت إلى المسجد الحرام حينئذ ، فطف بالبيت طواف القدوم ، ولا تتحلل من إحرامك حتى تذهب إلى عرفة وتقف بها ، ثم إلى مزدلفة ، ثم ترمى جمرة العقبة بمنى يوم النحر : وبعد رميها ، توجه إلى مكة لتطوف سبعا وتسعى سبعا إن لم تكن سعيت بعد طواف القدوم . وبهذا تتحلل من الاحرامين ، وتكون قد أديت العمرة والحج معا . وإن كنت طفت لهما طوافا واحدا ، وسعيت سعيا واحدا . لدخول أعمال العمرة فى أعمال الحج . كما ورد فى السنة المطهرة .

وفى هذه الحالة ؛ يجوز لك بعد بلوغ مكة أن تطوف وتسعى بنية العمرة . ثم تبقى محرما حتى تؤدى أعمال الحج التى تبدؤها بطواف القدوم ؛ ثم تستمر محرما حتى ترمى جمرة العقبة يوم النحر ، فإذا رميتها تحللت ، وتوجهت إلى مكة لطواف الحج وسعيه ، بعد هذا الطواف ، وبهذا تكون قد أديت العمرة والحج معا ؛ بإحرام واحد ، وبطوافين ، وسعيين ، فأى فعل من هذين فعلت ، فأنت به قارن ،

وهو جائز ، ومقبول إن شاء الله تعالى . وعليك هدى كهدى التمتع ـ لأن القران تمتع تشمله آية : « فمن تمتع بالعمرة إلى الحج » أيضا ـ تذبحه شكرا لله على توفيقه إلى أداء هذين النسكين معا هكذا .

إفراد الحج :

ولك إذا سافرت فى الأفواج الأخيرة أيضا : أن تحرم من بيتك ، أو من المطار ، أو من الباخرة ، بالحج وحده ، وتظل بإحرامك إلى أن تتم أعمال الحج ، كما عرفتها . وحينئذ يسمى طوافك بالبيت عند وصولك إليه : طواف القدوم ، ولك أن تسعى بعده بين الصفا والمروة ، سعى الحج ، ولك أن تؤجل هذا السعى حتى تطوف طواف الافاضة ، بعد رمى جمرة العقبة يوم النحر .

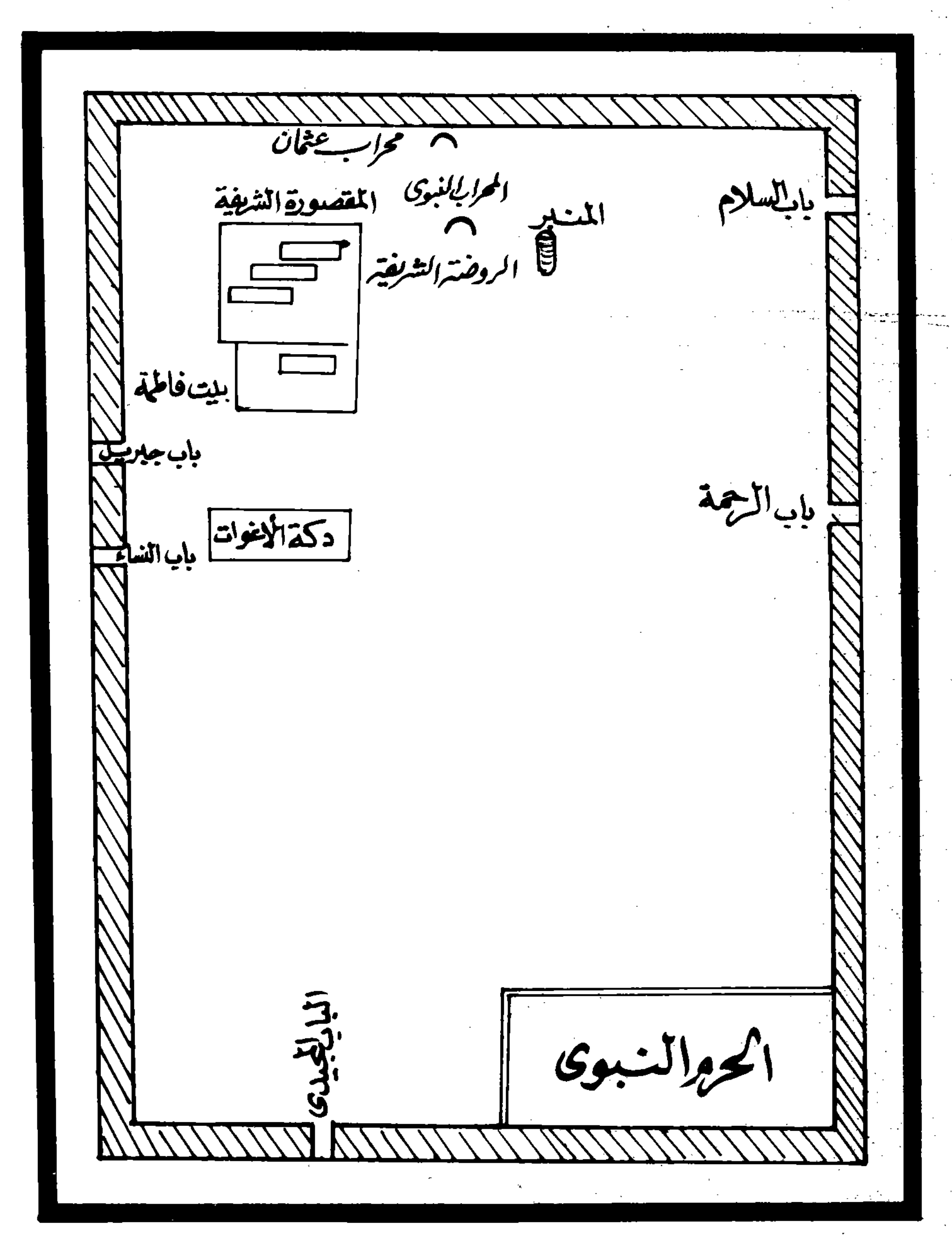
وفى هذه الحالة ، وتسمى : حالة الافراد بالحج ، تستطيع بعد الفراغ من أعماله وأنت بمكة ، أن تؤدى عمرة من المكان المسمى بالتنعيم ، فتحرم لها من المسجد المعروف بمسجد عائشة ، وتلبس ملابس الاحرام منه أو من بيتك قبل الذهاب إليه ؛ أما العمرة فهى ماعرفت مما شرحنا لك ، والله المستعان .

المرأة كالرجل :

ومما ينبغى أن نلفت النظر إليه ، أن المرأة كالرجل ، فى كل أعمال العمرة ، أو الحج ، وفيما يراد بالاحرام ، من تمتع أو قران ،

أو إفراد ، وقد آثرنا أن نوجه الخطاب للرجل ؛ وأن نرجع الضمائر والاشارات إليه ، إيثارا لسهولة الأسلوب ، لا إهمالا لشأن المرأة ، وكيف يهمل شأنها وهى الأم الموقرة ، والأخت الغالية ، والابنة الحبيبة ، والزوجة العزيزة ؟ ! وكل واحدة من هؤلاء كما نعرف فى منزلة التقدير والإكرام ، والاجلال ، والاحترام ! .

وإذن فلا فرق بينها وبين الرجل فى أمر الحج والعمرة ، إلا أنها تحرم بثيابها المعتادة الساترة ، ولا تتجرد منها كما يتجرد الرجل ، ولا تكشف إلا وجهها ، إذا لم تخف الفتنة ، ولا تصعد على الصفا ، أو المروة ، إن كان عليهما زحمة من رجال ، بل تقف أسفلهما ، ولا تهرول فى سعيها بينهما بل تمشى مشيها المعتاد ، ولا تحلق رأسها عند التحلل من الاحرام ، بل تُقصِّر ، فتجمع أطراف شعرها بيدها ، وتقص منها قدر أنملة ، ولا ترمل فى الطواف ، ولا تضطبع فيه ، وإذا جاءها الحيض فعليها أن تؤدى جميع أعمال نسكها ، إلا الطواف فتؤخره إلى أن تطهر ؛ لأن الحائض يحرم عليها دخول المسجد . وإذا فاجأها الحيض وهى تريد السعى ، بعد الفراغ من الطواف فعليها تأخيره حتى تطهر أيضاً ، لإدخال المسعى فى المسجد الآن ، واعتباره جزءا منه ، فيأخذ حكمه ، ولا تعفى من شىء من أعمال الحج بهذا السبب ، إلا من طواف الوداع ، إذا اضطرت للسفر وهى كذلك ، والله بعباده رءوف رحيم .


محراب عثمان
المحراب النبوى
المقصورة الشريفة
المنبر
باب السلام
الروضة الشريفة
بيت فاطمة
باب جبريل
باب الرحمة
دكة الأغوات
باب النساء
الباب المجيدى
الحرم النبوى

الزيارة النبوية

رزقنا الله وإياكم - مرات ومرات - زيارة خير الأنام ، سيدنا محمد بن عبد الله ، رسول الله المصطفى من عباده ، ورحمته المهداة إلى خلقه ، صلوات الله وسلامه عليه . فإنها من أفضل الطاعات ، وأعظم القربات ، وإنها لسنة من سنن المسلمين مجمع عليها ، وفضيلة من الفضائل المحبوبة مرغب فيها ، وقد حفزت إليها أحاديث كثيرة ، رواها الراوون ، ونقلها الكاتبون ، ولو لم تكن هذه الأحاديث ، لحفزت إليها محبته (صلى الله عليه وسلم) ، ودعت إليها العاطفة ، ووجه إليها الاتباع والاحتياج . ألم يقل الله تعالى : « ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابًا رحيمًا » بلى . . وفى هذا توجيه لمن ظلم نفسه ، ولمن هو من أصحاب الخطايا أن يجيء إلى رسول الله ، الشافع المشفع ، ليستغفر الله عنده ، ويسأله تعالى أن يشفّعه فى ذنوبه وما أثقل ظهره من أوزاره وظلمه لنفسه رجاء أن تدركه رحمة ربه . ومن منا لم يظلم نفسه ؟ ومن منا ليس من أرباب الخطايا ؟ ؟ . « ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا » . « ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا » .

ولتقصد زيارة حرمه الآمن ، والصلاة فيه ، مع قصد زيارته صلوات الله وسلامه عليه ، ففى الحديث عن أبى سعيد الخدرى وهو متفق عليه ، أنه (صلى الله عليه وسلم) قال : (لا تشد الرحال

إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى) وفيه عن عبد الله بن الزبير كما روى أحمد فى مسنده (صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من صلاة فى مسجدى هذا بمائة صلاة) .

وفى مواسم الحج والعمرة ، تقصر المسافة ، وتقرب الشقة للحجاج والعمار ، ويزداد الحنين والتطلع إلى هذه الزيارة المحبوبة المقبولة إن شاء الله تعالى . ولهذا درج المسلمون عند أداء مناسكهم على التوجه إلى مدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، ودار هجرته التى دعا لها بقوله : (اللهم اجعل بالمدينة ضعفى ماجعلت بمكة من البركة) وقوله : (اللهم حبب إلينا المدينة ، كحبنا مكة أو أشد . اللهم بارك لنا فى صاعها ومدها ، وصححها لنا) . درج المسلمون على ذلك لزيارة مسجده (صلى الله عليه وسلم) ، والصلاة فى الروضة المباركة ، وزيارته فى قبره الشريف . وتحقيق أمنية النفس فى السلام عليه ، والاستغفار أمامه ، ورفع الحاجات والدعوات إلى الله تعالى من تلك البقعة الطاهرة التى سعدت بضم أعظمه صلوات الله وسلامه عليه ، ورحمته ، وبركاته ، وتحياته الزكيات الطيبات .

ومن ذا الذى ترضى نفسه أن يكون فى هذه الديار لحج أو عمرة ، والسبل أمامه ميسرة ، والطرق معبدة ، والرفقة موافقة ، والأمور مواتية ثم لا يعرج على السراج المنير ، البشير النذير ، الهادى إلى الحق وإلى الصراط المستقيم . صاحب الرسالة الكبرى ، والشفاعة العظمى ، صلوات الله وسلامه عليه ؟

من ذا الذى تطيب نفسه بأن يكون هناك ، ثم لا يشد رحاله إلى مسجده صلى الله عليه وسلم ؟ إنه لاتطيب نفس مؤمن إلا بزيارته (صلى الله عليه وسلم) فى حرمه ، ليشاهد الأنوار الربانية ، والفيوضات القدسية ، ويستمتع بالروضة الشريفة ، ويصلى ما شاء الله أن يصلى فيها ، وفى كل بقعة من الحرم المبارك ، ويخطو فى الأماكن التى سعدت بسيره ، ووقوفه ، وجلوسه ، وحديثه ، والتقاط أنفاسه ، صلوات الله وتسليماته ورحماته وبركاته عليه ، وعلى آله وأصحابه ، وأولاده ، وأزواجه ، ومتبعى سنته .

فى طريق الزيارة :

وينبغى لمن قصد هذه الزيارة : أن يكثر من الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) طول الطريق إلى المدينة ، وإلى المسجد الكريم ، وأن يدخل المدينة فى أدب وخشوع ، وتواضع ، وأن يستشعر عظمة من هو قادم عليه ، وجلال منزلته (صلى الله عليه وسلم) ، وأنه الذى اصطفاه مولاه ، وأنقذ به من الضلالة ، وهدى به من الجهالة ، وجعل طاعته كطاعته سبحانه ، فقال تعالى « من يطع الرسول فقد أطاع الله » ووجه إلينا الخطاب فى كتابه العزيز بقوله : « وما آتاكم الرسول فخذوه . وما نهاكم عنه فانتهوا » تعريفا بقدره وما ينبغى له ، (صلى الله عليه وسلم) .

الاستعداد للتحية :

وليكن أول ما تهتم به ، بعد أن تحفظ متاعك وحاجاتك فى مكان إقامتك : أن تتطهر ، وتتحلى بأجمل ثيابك وأكرمها عندك استعدادا للمقابلة المرجوة ، والتحية الواجبة . ثم ادخل المسجد فى وقار وسكينة ، سائلا الله المغفرة ، والرحمة ، وصل ركعتين تحية المسجد ، فى الروضة إن استطعت ، دون إيذاء أحد ، أو تعريضه أو تعريض نفسك للإثم ، وإلا فصلهما فى أى مكان من المسجد يتيسر لك .

الوقوف للسلام :

ثم اتجه إلى القبر الشريف من ناحية القبلة ، واجعل وجهك وصدرك إليه ، وظهرك إلى القبلة ، مبتعدا عن المقصورة نحو مترين أو ثلاثة أمتار ، تأدبا واحتراما وتوقيرا واتباعا ، وقل وأنت قبالة الرأس والوجه الشريفين : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، ويكفيك هذا فى السلام :

وإن توسعت بذكر بعض أو صافه وأحواله (صلى الله عليه وسلم) فلا حرج ، نحو ؛ السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا سيد المرسلين ، السلام عليك يا خاتم النبيين ، السلام عليك يا نبى الرحمة ، السلام عليك يا هادى الأمة ، السلام عليك وعلى أهل بيتك ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً

وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين ، وجزاك الله عنا أفضل ما جزى رسولا عن أمته ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنك عبده ورسوله ، وخيرته من خلقه ، وأنك قد بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، وجاهدت فى الله حق جهاده ، صلوات الله وسلامه عليك فى الأولين والآخرين إلى يوم الدين . ثم أبلغه صلوات الله وسلامه عليه : سلامى وسلام من أوصاك بالسلام عليه وقل : السلام عليك من خادمك عبد العزيز بن محمد عيسى . السلام عليك من فلان بن فلان . السلام عليك من فلانة بنت فلان ، لا تنس أحدا ممن حملك السلام إليه (صلى الله عليه وسلم) واقرأ إن تذكرت وأنت فى هذا الموقف قوله تعالى : « إن الله وملائكته يصلون على النبى ، يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » ثم صل عليه ما شاء الله أن تصلى عليه . واخشع وتطامن وأنت فى هذا الموقف ، وتذكر تقصيرك فى اتباعه ، وتهاونك فى العمل بسنته ، وتفريطك فيما دعاك إليه ، وهو الذى جعله الله لك أسوة حسنة ، وأقر لله تعالى بذنبك ، واستغفره منه ، واسأله لرسوله الكريم أن يستغفر لك ، واسكب ما شئت أمامه من العبرات ، وادع لنا ولنفسك ولمن تريد ، وللمسلمين ، بالعافية ، وبلوغ هذه الأماكن الطاهرة ، والتثبيت بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .

السلام على الخليفتين :

ثم اتجه إلى يمينك قدر ذراع ، لتكون قبالة أبى بكر رضى الله عنه ، وسلم عليه ، وأبلغه منا السلام ، وقدر ذراع كذلك ، إلى يمينك أيضا ، لتكون قبالة عمر بن الخطاب وسلم عليه وبلغه منا السلام .

موقف الدعاء :

ثم ارجع إلى مكانك الأول ، أمام الرأس والوجه الشريفين ، واحمد الله تعالى على ما أنعم به عليك ، وأكثر من الثناء عليه ، وصل على رسوله الكريم ما شاء الله أن تصلى عليه . فقد روى أنه (صلى الله وعليه وسلم) قال : (من صلى على عند قبرى سمعته) ثم ادع الله بما تحب ، واسأله تعالى شفاعته عليه الصلاة والسلام ، لك ، ولاخوانك ، وأهلك ، ووالديك ، ولنا معك ، ولمن تحب ، ولكل من آمن برسالته .

الصلاة فى الروضة :

وأكثر من الصلاة فى الروضة الشريفة كلما تيسر لك ذلك ، وفى كل بقعة من المسجد المبارك ، واغتنم هذه الفرصة التى يرجوها كل مسلم ، واجعل وقتك فيها موزعا بين ذكر الله والثناء عليه بما هو أهله ، والدعاء بما ترجو من خير العاجلة والآجلة ، والاستغفار ، وقراءة القرآن الكريم . ولا تترك وأنت بالمدينة فريضة إلا صليتها مع الجماعة فى مسجد رسول الله ، فإن الصلاة فيه كما أخبر صلوات الله وسلامه عليه ـ تعدل ألف صلاة فيما سواه ـ إلا المسجد الحرام .

زيارة قباء :

ولا تنس وأنت بالمدينة زيارة مسجد قباء ، والصلاة فيه فقد ورد أن زيارته والصلاة فيه كعمرة ، ولا تنس زيارة البقيع والسلام على من فيه من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأزواجه وأولاده . ولا زيارة قبور الشهداء فى أحد وغيرها ، أولئك الذين جاهدوا أعداء الله ، وباعوا أموالهم وأنفسهم لله ، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه ، حتى أتاهم اليقين .

السلام للوداع :

وإذا حان وقت الرحيل من المدينة وعزمت على مغادرتها فودع الحرم المبارك بصلاة ، وادع بعدها بما يفتح الله به عليك ، ولا تنسنى يا أخىّ من دعائك وسله تعالى من خير ما سأله نبينا محمد (صلى الله عليه وسلمْ) واستعذ به من شر ما استعاذ منه . ثم توجه إلى القبر الشريف ، فسلم على ساكنه صلوات الله وسلامه عليه ، متحزنا باكيا أو متباكيا لمفارقته (صلى الله عليه وسلم) ،

وقل : غير مودع يا رسول الله ، وادع الله تعالى أن يمنحك ما تحتاج إليه من خير الدين والدنيا ، وأن يردك إلى وطنك وأهلك سالما غانما ، وألا يجعل هذا اللقاء آخر عهدك برسوله ، ولا هذه الزيارة آخر زيارتك لروضته وحرمه ، وسله تعالى لنا ولك العودة المكررة لحج بيته والصلاة فى مسجد رسوله وزيارته ، صلوات الله وسلامه عليه ، مع السلامة والعافية وحسن الحال .

واجتهد فى إبداء الأسف لهذه المفارقة ، وفى إخراج الدموع من عينيك لها ، فذلك من أمارات القبول إن شاء الله تعالى .

واذكرنا معك دائما ، بالدعاء فى مواطن الاجابة كلها ، فى مشاعر الحج ، وفى كل مكان تصل إليه ، وتدعو فيه ، وكلما وقفت بين يدى رسوله الكريم ، وسلمت عليه ، أبلغه منا التحية والسلام والتعظيم ، صلوات الله وسلامه عليه ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحبه البررة الأكرمين وزوجاته الطاهرات أمهات المؤمنين ، وعلينا معهم إلى يوم الدين .

وغفر الله لنا ما أخطأنا ، وما تعمدنا ، وما أسررنا ، وما أعلنا ، وما هو أعلم به منا .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

القاهرة فى شهر رمضان سنة ١٣٧٥ هـ

عبد العزيز محمد عيسى

فوائـــد

(١) لا تجاوز الميقات إن أردت العمرة أو الحج إلا محرما . والاحرام هو نية الحج أو العمرة أو نيتهما معا ومعناه التزام حرمات خاصة إلى وقت معين . ولا تتم النية إلا بالتلبية ، وتجرد الرجل من المخيط أحد لوازم الاحرام وشرط له . من تركه بغير عذر لزمه دم ، وإن كان بعذر ففيه الفدية وهى : صيام ثلاثة أيام ولو متفرقة ، أو التصدق على ستة مساكين ، كل مسكين بنصف صاع من قمح ونحوه أو بقيمة ذلك نقداً ، أو ذبح هدى كهدى التمتع .

(٢) يجوز للمحرم أن يلبس الخاتم ، وساعة اليد ، والنظارة . وأن يستحم كلما أراد ، ولا يمشط شعره مخافة تساقطه . وله أن يشد وسطه بحزام ونحوه ، ولا شيء فى ذلك . ويجوز للمرأة أن تلبس الحلى المعتادة ، والحرير ، وما تشاء من الألوان ، والجوارب ، والقفازين (الجونتى) .

(٣) الغسل أو الوضوء للإحرام ، وصلاة الركعتين له ، ولبس الازار والرداء ، والتطيب ، تهيؤ واستعداد لنية الحج أو العمرة ، والنية هى عقد العزم بالقلب على الفعل . ولك أن تقول لبيك حجة ، أو لبيك عمرة ، أو لبيك حجة وعمرة معا .

(٤) يجوز للمحرم أن يستخدم الصابون مطلقا لأنه ليس من الطيب المحظور عليه فى الاحرام . وأن يذبح بيده الابل والبقر والغنم والدجاج ، ونحوها من الحيوانات المستأنسة .

(٥) المراد بالمخيط الممنوع : الثياب المفصلة على البدن التى تحيط به وتستمسك بنفسها ، ولو لم تكن بها خياطة ، كالجوارب والفانلات ، والكلسونات والشروز ، ونحوها .

(٦) يجوز شد الحزام الذى به النفقة على الوسط ولو فوق الإزار ويجوز شد حزام على وسطه اذا احتاج اليه صحيا .

(٧) يجوز إصلاح الازار أو الرداء بالخياطة أو جمع قطع بعضها إلى بعض بالخياطة وجعلها إزاراً ورداء ، ولا يحسب ذلك مخيطاً ، لأنه ليس بثياب مفصلة على البدن .

(٨) الحيض أو النفاس لا يمنع من الاحرام . فمن كانت كذلك عند الاحرام أو بعده فلتعمل كل أعمال الحج من الوقوف والرمى وما إليهما ، لكنها لا تطوف ولا تسعى حتى تطهر ، لأنها فى هذه الحالة ممنوعة من دخول المسجد ، وإن أدركها الحيض عند طواف الوداع تركته للسفر مع الرفاق ، ولا شيء عليها .

(٩) كشف الكتف الأيمن بجعل الرداء تحته وإلقاء طرفيه على

الكتف الأيسر يسمى : الاضطباع . وفعله من أول الاحرام خلاف المقصود ، وكثير من الناس يغفل عن ذلك . وهو مندوب للرجال عند بدأ طواف بعده سعى كطواف العمرة أو القدوم أو الإفاضة ، وينتهى بانتهاء الشوط السابع فتؤدى صلاة ركعتى الطواف دونه . ولو تركه المحرم فى طوافه فلا شىء فى تركه .

(١٠) الطواف تحية البيت العتيق لمن أراد الطواف عند الدخول ، ومن لم يرده فليصل ركعتين تحية المسجد قبل الجلوس .

(١١) لو فرق السعى على يوم أو يومين لعذر جاز ، والأفضل المتابعة والموالاة ، لمن استطاع . اقتداء بالسنة .

(١٢) المزاحمة على استلام الحجر مكروهة للرجال ، وحرام على النساء عند الاختلاط ، وفيما روى أحمد : قوله (صلى الله عليه وسلم) : (يا عمر ، إنك رجل قوى ، فلا تزاحم على الحجر ، فتؤذى الضعيف . إن وجدت خلوة فاستلمه ، وإلا فاستقبله ، وهلل وكبر). والمستحب وضع الجبهة عليه وتقبيله خفيفا بلا صوت . وتزاحم الناس يقتضى الاسراع . حب لأخيك ما تحب لنفسك .

(١٣) إذا أقيمت الصلاة حال الطواف أو السعى فصل مع الإمام لادراك الجماعة وتحصيل ثوابها ، ثم أكمل ما عليك من طواف أو سعى بعد الصلاة .

(١٤) الوضوء شرط فى طواف الركن للحج أو العمرة وليس شرطا فى السعى أو الوقوف بعرفة . ولكنه أفضل .

(١٥) العمرة مطلوبة فى العمر مرة وهى : إحرام ، وطواف ، وسعى ، وتحلل . وتسمى : الحج الأصغر ، وتؤدى فى أى وقت من العام ، وهى فى رمضان أفضل لمن أرادها دون حج . ولا يكره تكرارها ، وقد أداها رسول الله - (صلى الله عليه وسلم) - أربع مرات صادف أن كانت كلها فى ذى القعدة ، أما عمرة رجب فلم يرد فيها نص ، وقد قيل : سبعة أطوفة كاملة (٤٩ شوطا) تعدل عمرة ، وليس للعمرة طواف قدوم ولا طواف وداع .

(١٦) ليس على الحاج بمنى ولا بمكة صلاة عيد النحر للاشتغال بأمور الحج فى هذا إليوم ، وليس عليه أضحية ؛ لأنه مسافر ، ولا يجب عليه هدى إلا إذا كان متمتعا أو قارنا وذبح كل منهما يجوز بمكة وبمنى على مدى أيام قد تتجاوز عشرة منذ وصوله الى مكة وحتى

مغادرتها . وهدى القران كهدى التمتع إذا لم يجده الحاج انتقل إلى صيام الأيام العشرة كالآية .

(١٧) لا جمعة بعرفة ، إن كان يومها يوم جمعة ، وإنما يصلى بها الظهر والعصر ، جمع تقديم ، كما فى غيره من الأيام . وكذلك الحكم فى منى ، إن كان العيد يوم جمعة . وإن أقيمت الجمعة بها فلك أن تصليها .

(١٨) يجوز أن تحج الفريضة عن غيرك إذا كان قد مات ولم

يحج ، أو كان به عذر دائم يحول بينه وبين الحج ، كالعمى والمرض المانع ونحوهما ، وتنوى وتلبى عن فلان أو فلانة ، وتذكر الاسم ، وتؤدى جميع الأعمال كما تؤديها لنفسك ، ويجوز أن تحج المرأة عن الرجل ، والرجل عن المرأة والأفضل أن يكون النائب قد أدى فرضه قبل نيابته عن غيره .

(١٩) تمام الطواف يكون بالمرور من وراء الحطيم ، وصحة الصلاة تكون باستقبال البيت لا باستقبال الحطيم ، « فول وجهك شطر المسجد الحرام » .

(٢٠) تأخير الحلق أو طواف الافاضة عن أول وقته وهو يوم النحر لا شيء فيه ، وكذا تأخير هدى التمتع أو القران إلى ما بعد العودة من منى . « ذلك تخفيف من ربكم ورحمة » .

(٢١) التلبية بالنسبة إلى نية الحج كالتكبيرة الأولى بالنسبة إلى الصلاة ، كل يفيد بدء الشروع فى أعمال العبادة .

(٢٢) طواف النافلة للقادمين على مكة ، لحج ، أو لعمرة ، أفضل من صلاة النافلة التى تؤدى فى مثل وقته ، إذا لم يمكن الجمع بين الأمرين ، فأكثر من الطواف ما استطعت ، قبل أن تغادر مكة ، فإنه عبادة لا بديل لها . ومكانها المسجد الحرام .

(٢٣) الهدى ما يهدى إلى الحرم تقربا إلى الله تعالى ، والسنة ذبحه أيام النحر بمنى ، وفى غير أيام النحر بمكة ، ويكون من الإبل والبقر والغنم ، وأقله شاة لها أكثر من

ستة أشهر ، وهى تجزىء عن واحد . أما الإبل ، والبقر ، ومثلها الجاموس فلا يجوز منها إلا ما أتم سنة وذكره وأنثاه يسمى « بدنة » ، والبدنة تجزىء عن سبعة أفراد . وكله ينبغى اختياره سليما جيد اللحم ، لأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا « ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب » . وصدق الله إذ يقول « ثم محلها إلى البيت العتيق ».

(٢٤) كل من لزمه هدى : هدى قران أو تمتع ، أو جزاء لمخالفة وقعت منه ثم لم يجده ، أو لم يجد ثمنه ، أو وجد ثمنه ، ولكنه كان محتاجا إليه احتياجا شرعيا لنفقته فى الحج ، وجب عليه بديله ، وهو أن يصوم :

(أ) ثلاثة أيام فى الحج بعد إحرامه له متتابعة أو متفرقة لا يتجاوز بها يوم عرفة ، والأفضل ألا يصوم يوم عرفة .

(ب) سبعة أيام متتابعة أو متفرقة بعد رجوعه إلى وطنه . وإن فاته صوم الثلاثة فى الحج ، صام العشرة جميعا بعد العودة إلى أهله . متتابعة أو متفرقة كذلك والأفضل الإسراع بالأداء لتخليص الذمة .

(٢٥) الرمل للرجال لا للنساء ، فى الأشواط الثلاثة الأولى ، من طواف الإفاضة أو القدوم ، أو طواف العمرة ، وهو إسراع خفيف فى السير ، مع هز قليل للكتفين ، ويؤدى

عند الاستطاعة ، فان ازدحم المطاف ازدحاما يمنعه ، مشي مشيه المعتاد حتى يجد الفرصة للرمل .

(٢٦) من أدركها الحيض قبل طواف الافاضة انتظرت حتى تطهر ، ثم تطوف لأداء الركن . فإن طافت وهى كذلك فعليها بدنة . وتكون دم جزاء وكفارة عما فعلت .

وعلى الحاجة أن تبادر إلى الطواف فى أول أيامه ، وهو يوم النحر ، قبل أن يلحقها العذر ، وأن تبادر إلى الطهر فى أول وقت وجوبه لإتمام حجها قبل السفر وقبل أن يلزمها جزاء .

(٢٧) كل واجب حال الاحرام ترك بعذر ، لا شيء فيه ، كالمبيت بمزدلفة إذا ترك لمرض أو لزحمة أو لخوف فوات الرفاق أو كانت امرأة فأسرعت لترمى الجمرة قبل الزحام خوفا منه .

وكل محظور فى الاحرام فعل بعذر كلبس مخيط أو نحوه ففيه الفدية على ما تقدم : صيام أو صدقة ، أو دم هدى .

(٢٨) الغسل عند إرادة الاحرام للحج ، أو للعمرة ، هو للنظافة لا للطهارة ، ولذا تؤديه الحائض والنفساء فى حال الحيض والنفاس إذا أرادتا الاحرام بحج ، أو عمرة .

(٢٩) كرر التلبية فى مواطنها كل مرة ثلاثا متتابعة ، دون قطعها بكلام آخر وصل على رسول الله بعد الثالثة وهذه

التلبية شعار المحرمين بالحج أو بالعمرة لا تترك ، ولا يستبدل بها السلام عند التلاقى .

(٣٠) الشاذروان من الكعبة . وهو الإفريز الأرضى الخارج عن عرض جدارها قدر نصف متر تقريبا وهواؤه من البيت ، لا من المطاف ، فابتعد عنه واعتدل عند الطواف ولا تمل إلى جدار الكعبة ليتم طوافك حول البيت .

(٣١) ليلة العيد ، هى ليلة الإفاضة من عرفات إلى مزدلفة أو إليها وإلى منى ، وليست أقل من ليلة القدر منزلة عند الله تعالى ، فاحيها بالعبادة والذكر والدعاء والاستغفار وقراءة القرآن ، كلما تيسر لك ذلك ، ولا تقضها فى أحاديث دنيوية وحكايات ولهو ، كما يفعل كثير من الناس ، فقد تكون فرصة العمر .

(٣٢) يجوز للعذر ترك الوقوف بمزدلفة ، وتوكيل من يرمى الجمار عنك ، والعذر فى ذلك : الحمى ، والبرد المانع ، والجرح الكبير والصداع الشديد ، والزحام المخيف وظن الهلاك ، ونحوها .

وبعض هذه الأعذار وما إليها يجيز للحاج لبس الثياب ، وعدم التجرد من المخيط ، لكن عليه الفدية إذا لبسها ولم يتجرد . والفدية : صيام ، أو صدقة ، أو هدى ، كما تقدم فى الفائدة الأولى .

(٣٣) المعتبر فى حرمة لبس المخيط للمحرم : كون لابسه

مختارا ، عامداً ، عالما ، ذاكرا لما هو فيه .
وإلا فلا حرمة ، ولا فدية .

(٣٤) المرأة منهية عن إظهار وجهها للأجانب بلا ضرورة ، ولهذا يجوز لها أن تجعل عليه حال الاحرام سترا ، إذا واجهت الرجال ، وتباعده عنه إذا جاوزت الرجال . قالت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها : كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، محرمات . فاذا حاذوا بنا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها ، فاذا جاوزونا كشفناه .

(٣٥) إذا قبلت الحجر الأسود أو استلمت الركن اليمانى فثبت قدميك مكانهما ، ثم اعتدل وهما ثابتتان ، وتابع طوافك وأنت معتدل ، حتى يكون طوافك بجميع بدنك خارج البيت فإن الطواف لا يصح إلا كذلك .

(٣٦) نصحنا الحاج فيما تقدم ألا يلتفت الى ما يردده بعض الناس من أدعية خاصة بأشواط الطواف لعدم ورود ذلك فى السنة . ونصحناه ألا يمسك بورقة يقرأ ما فيها من أدعية فى الطواف أو غيره لأن ذلك يشغله عن الخشوع والضراعة ، وقلنا له : إن الدعاء ما صدر عن حاجة صاحبه وخرج من قلبه .

ونحن هنا نيسر له الأمر بإثبات طائفة من الأدعية الشرعية مضافة الى ما قدمنا فى ثنايا الكلام عسى أن يختار منها ما يلائم

حاله فى مناجاته وذكره وطوافه وسعيه ووقوفه وإفاضته ، وعند شربه من زمزم ودعائه بالملتزم وتعلقه بأستار الكعبة .

والدعاء روح العبادة ومظهر التذلل والاحتياج والتواضع . ومن فتح له باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة ولم يحرم الاجابة . وفترة الحج موسم روحانية ، ومشاعره مواطن إجابة وقبول . وأول أسباب القبول : أن يكون مطعمك ونفقتك من الحلال الطيب وتذكر قوله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبى وقاص : يا سعد ، أطب مطعمك تكن مجاب الدعوة .

فأكثر من ذكر الله فى غدوك ورواحك وفى قيامك وقعودك ، وصلاتك وطوافك وسعيك ووقوفك وكلما شاهدت الكعبة أو أنعمت النظر فيها وأدمته اليها عمم فى دعائك يتقبل الله منك واذكرنا معك ومع من تحب ولا تدع بإثم ولا قطيعة رحم . واعلم أن أفضل أنواع الدعاء قراءة القرآن وذكر الله تعالى وفى الحديث القدسى (من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين) .

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا .

ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما .

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين . واجعلنا للمتقين إماما .

ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب .

ربنا لا تزع قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب .

ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار .

ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين .

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين .

رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ، ربنا وتقبل دعاء .

رب هب لى من لدنك ذرية طيبة ، إنك سميع الدعاء .

اللهم ارزقنى حبك وحب من ينفعنى حبه عندك اللهم ما رزقتنى مما أحب فاجعله قوة لى فيما تحب .

اللهم إنى أعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء .

اللهم إنى أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة ، وأعوذ بك أن أَظْلِمَ أو أُظْلَمَ .

اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها .

اللهم إنى أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء .
(تدعو بذلك إذا شربت من زمزم) .

اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى الأهل والمال والولد والأصحاب . اللهم اجعلنا وإياهم

فى جوارك . ولا تسلبنا وإياهم نعمتك ، ولا تغير ما بنا وبهم من عافيتك .

اللهم يا رب البيت العتيق ، أعتق رقبتى من النار . وأعذنى من الشيطان الرجيم ، وأعذنى من كل سوء ، وقنعنى بما رزقتنى ، وبارك لى فيما آتيتنى .

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك .

اللهم اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى .

اللهم اغفر لى مغفرة تصلح بها شأنى فى الدارين ،، وارحمنى رحمة أسعد بها فى الدارين وتب على توبة نصوحا لا أنكثها أبدا ، وألزمنى الاستقامة لا أزيغ عنها أبدا .

اللهم اغننى بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عمن سواك ، ونور قلبى وقبرى ، وأعذنى من الشر كله ، واجمع لى الخير كله .

اللهم إنى أعوذ بك من وساوس الصدر وشتات الأمر وعذاب القبر .

اللهم رب الحمد لك الحمد كما نقول وخيرا مما نقول ، لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى واليك مآبى واليك ثوابى .

اللهم لك الحمد كله ولك الكمال كله ولك الجلال كله ولك التقديس كله اللهم اغفر لى جميع ما أسلفته واعصمنى فيما بقى وارزقنى عملا صالحا ترضى به عنى يا ذا الفضل العظيم .

اللهم اجعلنى من أكرم وفدك عليك . وألزمنى سبيل الاستقامة حتى ألقاك يا رب العالمين .

اللهم اجعلها خير غدوة غدوتها قط وأقربها من رضوانك وأبعدها من سخطك . (تدعو بذلك عند الذهاب الى عرفة) .

اللهم لا تجعل هذا آخر العهد ببيتك الحرام (تدعو بذلك بعد طواف الوداع وعند مغادرة الحرم) .

اللهم اصحبنى العافية فى بدنى والعصمة فى دينى وأحسن منقلبى وارزقنى طاعتك أبدا ما أبقيتنى واجمع لى خير الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير .

اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى . وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى . وأصلح لى آخرتى التى إليها معادى . واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير . واجعل الموت راحة لى من كل شر .

اللهم إنك تسمع كلامى ، وترى مكانى ، وتعلم سرى وعلانيتى ، ولا يخفى عليك شيء من أمرى ، أنا البائس الفقير ، المستغيث المستجير ، الوجل المشفق ، المعترف بذنبه ، أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل اليك ابتهال المذنب الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضرير ، دعاء من خضعت لك رقبته ، وفاضت لك عبرته ، وذل لك جسده ، ورغم لك أنفه ، اللهم لا تجعلنى بدعائك رب شقيا وكن بى رءوفا رحيما يا خير المسئولين وأكرم المعطين .

اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا . ومتعنا ، بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ،

واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا .

اللهم اغفر لنا ما أخطأنا وما تعمدنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا ، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

الى الأخ الكريم الأستاذ فتحي الشرقاوي

مدير عام مطابع الأهرام مع الدعاء له

بحج مبرور وعمرة مقبولة وعودة مشكورة ميسورة

وقد أذنت لسيادته أن يقوم بطبعها

هذا العام ١٩٨٦ لشركة مصر للطيران

لإهدائها للراغبين في أداء الحج أو العمرة

وعلى الله قصد السبيل .

عبد العزيز محمد عيسى

شعبان ١٤٠٦هـ

ابريل ١٩٨٦م

الفهـــرس